الدكتور عبد الهادي الفضلي

تلخيص البلاغة

دار الكتاب الاسلامي
بيروت - لبنان

تلخيص البلاغة

الدكتور عبد الهادي الفضلي

تَلخيصُ البَلاغَة

دار الكتاب الاسلامي
بيروت - لبنان

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :

فقد أنجزت من مقدمات الدرس الإسلامي وفق مناهجه المتبعة في معاهد الدراسات الدينية الكتب التالية:

١ـ مختصر الصرف.
٢ـ مختصر النحو.
٣ـ خلاصة المنطق.
٤ـ مبادىء اصول الفقه.

وبغية أن تتم وتتكامل المقدمات المشار اليها أعددت هذه المحاولة المتواضعة في الدرس البلاغي ناهجاً الطريقة نفسها في اعداد رصيفاتها المذكورة، بادئاً بتعريف الموضوع، فشرح التعريف إن تطلب الأمر ذلك، فذكر اقسام الموضوع، ثم بيان احكامه، معززاً كل عرض بالشواهد والأمثلة من القديم والحديث.

وقد حاولت جهدي أن يأتي هذا (التلخيص) ميسراً في المنهج وواضحاً في التعبير.

وإذ أضعه بين يدي القارىء الكريم أرجو أن أوفق لتلقي نقده البناء بما يرفع من مستوى هذه المحاولة الى ما هو أفضل، والله تعالى وحده ولي التوفيق وهو الغاية.

عبد الهادي الفضلي

البلاغة

(البلاغة)

تعريفها:

البلاغة: **« هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته »** .

شرح التعريف:

التعريف المذكور هو التعريف المشهور عند البلاغيين، وبغية أن نتبين معناه بوضوح نكون بحاجة الى بيان المقصود من المصطلحات الثلاثة المذكورة فيه، وهي: **الكلام . الحال . الفصاحة .**

١ ـ **الكلام** : ويراد به ما يلقيه المتكلم مع توفره على قصده لمعناه، وعلى افادته السامع أو القارىء.

٢ ـ **الحال** : ويراد به المناسبة أو الوضعية الخاصة الداعية للمتكلم أن يقول كلامه كتأبين الميت الداعي لقول الرثاء، وكاستقبال الضيف الداعي للاحتفاء به والبشاشة بوجهه.

٣ ـ **الفصاحة** : ويراد بها خلو ألفاظ الكلام مفردات وتراكيب مما يؤدي به إلى خروجه عن الطريقة المألوفة للعرب في نطقه والتلفظ به، ومن أمثال المخالفات المشار اليها ما يلي:

أ ـ أن يكون الكلام مخالفاً لقواعد الصرف المشهورة، كفك الادغام في كلمة (الأجلل) من قول الشاعر:

الحمد لله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأزلي

ب ـ أن يكون مخالفاً لقواعد النحو المشهورة، كما في بيت العماني في صفة

الفرس الذي أنشده بين يدي هارون الرشيد:

كأنّ أذنيه⁽¹⁾ إذا تشوّفا ... قادمةً أو قلماً محرّفا

بنصب خبر كأنّ حتى أصلحه له الرشيد بقوله (تخال اذنيه)

وكقول مهيار الديلمي :

ان خبت نار فهذي كبدي ... أوجفا الغيث فها ذلك جفني

الذي جمع فيه بين ها التنبيه واللام في اسم الاشارة.

ج- أن يكون معقداً في فهم معناه، نحو قول ابي تمام:

أآلفة النحيب كم افتراق ... أظل فكان داعية اجتماع

الذي اختلف في تفسيره وشرح معناه ثعلب والمبرد شيخا الادب في عصرهما، فقد روى ياقوت قال: «حدث علي بن سليمان الاخفش قال: كنت يوماً بحضرة ثعلب فأسرعت في القيام قبل انقضاء المجلس، فقال: إلى أين؟ ما أراك تصبر عن مجلس الخلدي - يعني المبرد - فقلت له: بي حاجة، فقال لي: إني أراه يقدم البحتري على أبي تمام، فاذا أتيته فقل له: ما معنى قول أبي تمام:

أآلفة النحيب كم افتراق ... أظل فكان داعية اجتماع

فقال أبو الحسن الأخفش: فلما صرت إلى أبي العباس المبرد سألته عنه، فقال: معنى هذا أن المتحابين العاشقين قد يتصارحان ويتهاجران أدلالاً لا عزماً على القطيعة فاذا حان الرحيل وأحسا بالفراق تراجعا إلى الود وتلاقيا خوف الفراق وأن يطول العهد بالالتقاء بعدُ فيكون الفراق حينئذٍ سبباً للاجتماع كما قال الآخر:

متعا بالفراق يوم الفراق ... مستجيرين بالبكا والعناق

كم أسرا هواهما حذر النا ... س وكم كاتما غليل اشتياق

فأظلّ الفراق فالتقيا فيه فرا ... قاً أتاهما باتفاق

كيف أدعو على الفراق بحتف ... وغداة الفراق كان التلاقي

قال: فلما عدت إلى ثعلب، سألني عنه، فأعدت عليه الجواب والابيات، فقال: ما أشد تمويهه! ما صنع شيئاً، انما معنى البيت: أنّ الإنسان قد يفارق محبوبه رجاء أن يغنم في سفره فيعود إلى محبوبه مستغنياً عن التصرف فيطول اجتماعه معه، ألا تراه يقول في البيت الثاني:

وليست فرحة الأوبات إلّا   لموقوف على ترح الوداع

وهذا نظير قول الآخر، بل منه أخذ ابو تمام:

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا   وتسكب عيناي الدموع فتجمدا

د- أن يكون معقداً في تركيب ألفاظه وجمله، كقول المتنبي:

أنّى يكون ابا البرايا آدم   وابوك والثقلان انت محمد

الذي يريد أن يقول فيه: أنّى يكون آدم ابا البرايا وابوك محمد وانت الثقلان، فقدّم وأخّر بما أخلّ في فهم مقصوده.

هـ- أن يكون مما لا يقبله الذوق الادبي الفني، كقول ابن بابك:

حمامة جرعى دومة الجندل اسجعي   فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

وفي كتاب (الموشح) للمرزباني: انه قيل «لابي برزة الاعرابي: أيعجبك قول أبي العتاهية:

الله بيني وبين مولاتي   أبدت لي الصدَّ والملالات

قال: لا، ولكن يعجبني:

جاء شقيق عارضاً رمحه   ان بني عمك فيهم رماحْ
هل أحدث الدهر لنا نكبة   أم هل رقت أمّ شقيق سلاحْ

والى هنا ننتهي إلى أنّ البلاغة هي: أن يكون كلام المتكلم فصيحاً وأن

يأتي مطابقاً للمناسبة التي قيل فيها ومن أجلها .

نقد التعريف:

وقد يلاحظ على التعريف هذا أنه غير متوفر على ذكر جميع العناصر الاساسية للنص الادبي، وهي:

الفكرة . الخيال . العاطفة . الصورة .

لأنه أخذ فيه مراعاة المناسبة فقط، ومراعاة المناسبة وحدها لا تجعل من الكلام الفصيح بليغاً، وذلك لأن الكلام قد يأتي محافظاً على المناسبة ومطابقاً لمقتضاه ومع هذا لا يعد بليغاً، كقول ذلك الذي يصف جلوسهم في نزهة والماء من حولهم:

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

والعكس بالعكس كما في المروي عن المهلب أنه قال لرجل من الأزد: متى أنت؟ قال: أكلت من حياة رسول الله (ص) سنتين. فقال: أطعمك الله لحمك.

وذلك لأن الازدي لم يراع المناسبة وما يقتضيه مقام الرسول الاكرم من آداب.

تعريف آخر:

ولعل من أسلم التعاريف للبلاغة وأقربها إلى حقيقتها هو تعريف أبي هلال العسكري في كتابه (الصناعتين) وهو قوله : « **البلاغة : كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن** » .

وذلك لانطوائه على الاشارة إلى عناصر النص الادبي التي تجعل منه نصاً ادبياً بليغاً وهي:

١ ـ **الفكرة** ، ويشير اليها قوله (المعنى).

٢ـ **العاطفة**، ويشير اليها قوله (تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك).

٣ـ **الخيال** .

٤ـ **الصورة**، اللذان أشار اليهما بقوله (مع صورة مقبولة ومعرض حسن).

أقسامها:

قسموا البلاغة إلى قسمين هما :

١ـ **بلاغة المتكلم**: ويريدون بها القدرة على قول الكلام البليغ.

٢ ـ **بلاغة الكلام** : وهي التي مرّ تعريفها ، ويصطلح عليها أيضاً بـ (الاسلوب الأدبي) .

عناصرها:

وعناصر البلاغة أو الاسلوب الادبي هي :

١ ـ **الفكرة**: ويقصد بها المعنى أو المضمون الذي ينطوي عليه الكلام.

٢ـ **الخيال**: وهو ما يضيفه المتكلم من عندياته على حقيقة المعنى أو على الصورة الواقعية للمعنى ليعرض الفكرة باطار أوسع وأجمل يشوّق لقبولها ويدفع إلى التأثر بها.

٣ـ **العاطفة**: وهي الانفعال النفسي ـ من سرور وحزن وغضب ورضى ـ الذي يأتي للمتكلم نتيجة تفاعله مع الفكرة وتأثره بها.

٤ـ **الصورة** ـ (او الشكل): ويراد بها التعبير اللفظي الفني.

ويعتمد الشكل اعتماداً كبيراً على الذوق الادبي الشخصي، القادر على

انتقاء اللفظة ووضعها في موضعها المؤثر من الكلام.

وتتقوّم الصورة التعبيرية الفنية للنص الادبي بالعناصر التالية:

أ- **الوضوح**: ويعني به أن يكون التعبير غير معقد في اعطائه المعنى.

ب - **القوة**: ويعنى بها تلك الصبغة السحرية التي تجعل التعبير مؤثراً في السامع والقارىء بما يملك المعنى من متانة أو رقة، وبما يملك اللفظ من رصانة أو سلاسة.

ج - **الجمال**: ويعنى به قولبة العبارة بما يجعلها فاتنة الصورة لدى السامع و القارىء.

مثالها :

يقول ابو تمام في وصف المطر:

ديمة سمحة القياد سكوب   مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى   لسعى نحوها المكان الجديب

فانك تقرأ فيه الخيال متمثلاً بوصف الديمة بـ (سماحة القياد) ووصف الثرى بـ (الاستغاثة والكربة).

وتلمس فيه العاطفة بتجاوبك نفسياً مع النص وتأثرك به، مما يعبر وبقوة عن تأثر الشاعر بموضوع شعره.

أما الصورة فقد جاءت سمحة في القياد وروعة في الرصف وجمالاً فنياً في الاطار والعرض، ووضوحاً بيناً في إعطاء المعنى وتقديم الفكرة.

شروطها:

يشترط في النص ليأتي بليغاً ـ مضافاً إلى توفره على العناصر الاساسية

المتقدمة ـ التوفر على ما يلي:

١ ـ **الفصاحة**: وقد تقدم تعريفها، وعرفنا هناك أن الفصاحة تتطلب معرفة بطريقة التلفظ بالحرف كما نطق به العرب، وهي ما توفر على دراسته علم التجويد والقراءات قديماً وعلم الاصوات حديثاً. ومعرفة بطريقة التلفظ بالكلمة كما كان العرب ينطقونها وهي ما توفر على دراسته علم الصرف. ومعرفة بطريقة تركيب الجملة والتلفظ بها وهي ما توفر على دراسته علم النحو. هذا إلى جانب ذوق أدبي فني في انتقاء اللفظ ووضعه في موضعه في سياق الكلام.

ومن هذا يفهم توقف علوم البلاغة على دراسة العلوم الثلاثة المتقدمة: التجويد. الصرف. النحو، وكذلك تأخر دراسة العلوم البلاغية عنها.

٢ ـ **مراعاة المناسبة**. . ومر التعريف بها.

٣ ـ **المعاناة الشخصية للمتكلم**: وهي أن يتفاعل المتكلم وموضوع المناسبة أو المعنى تفاعلاً روحياً وعقلياً.

٤ ـ **الذوق الفني**: وهو أن يتوفر لدى المتكلم ذوق فني خاص يدرك مواطن القوة في قوله، ويحس مواضع الضعف فيه

أقسام الاسلوب الادبي:

ينقسم الاسلوب الادبي (أي بلاغة الكلام) إلى ما يلي:

١ـ **الاسلوب اللفظي**: وهو ما روعي فيه الاغراض والدواعي لاستعمال الالفاظ مطابقة لمقتضى المناسبة، كذكر اللفظ أو حذفه، وكتقديمه أو تأخيره، وما اليها مما يتوافر على دراسته (علم المعاني).

٢ـ **الاسلوب المعنوي**: وهو ما روعي فيه الاغراض والدواعي لاستعمال

المعاني مطابقة لمقتضى المناسبة كالتشبيه والاستعارة والكناية، وما اليها مما يتوافر على دراسته (علم البيان).

٣ ـ **الاسلوب الجمالي**: وهو ما روعي فيه الاغراض والدواعي لتجميل اللفظ أو المعنى حسب مقتضى المناسبة، وهو ما توفر على دراسته (علم البديع).

ومن هذا التقسيم تفهم علاقة كل نوع من علوم البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) بالبلاغة.

ومنه ايضاً يفهم مجال دراسة كل واحد من هذه العلوم الثلاثة.

علم المعاني

(علم المعاني)

تعريفه:

علم المعاني: **« هو العلم الذي يبحث في أساليب الكلام اللفظية التي بها يطابق مقتضى الحال »**.

شرح التعريف:

إننا عندما نصوغ جملة أو نلقي كلاماً مثل (الشجرة مثمرة) و (انتهى فصل الشتاء) و (منح الفائز الاول في حفظ القرآن الكريم جائزة ثمينة) نجد أمامنا عدة أمور استفدناها من مناسبات وقرائن استعمالات الكلام، وهي:

١ ـ الدلالة المفردية:

ونعني بها أن كل مفردة أو كل كلمة في الجملة تدل على معنى معجمي، وهو المعنى الذي وضعت له أو استعملت فيه من قبل أبناء المجتمع، فكلمة (الشجرة) ـ في المثال الاول ـ تدل على النبتة القائمة على ساق صلبة، وكلمة (مثمرة) تدل على وجود الثمر في الموصوف، وهكذا بقية الامثلة.

٢ ـ الدلالة التركيبية:

ونعني بها أن تركيب الجملة ـ أية جملة ـ يدل على معنى زائد على المعنى المفردي أو المعجمي للكلمة جاء بسبب التركيب.

ففي جملتنا السابقة (الشجرة مثمرة) يدل هذا التركيب على وصف أو

اتصاف الشجرة بالاثمار، وبتعبير آخر: الاخبار عن الشجرة بأنها تحمل ثمراً.

٣ ـ المعاني الأولية (أو النحوية) :

ونعني بها اتصاف الكلمة باعتبارها عنصراً في الجملة بمعنى من المعاني النحوية كالمبتدئية والخبرية والفاعلية والمفعولية والحالية وما اليها. ففي مثالنا (الشجرة مثمرة) المعنى النحوي لكلمة (الشجرة) بصفتها عنصراً تركيبياً في الجملة هو (المبتدئية) المستفاد من شغل الكلمة في الجملة لوظيفة(المبتدأ)، والمعنى النحوي لكلمة (مثمرة) بصفتها عنصراً تركيبياً في الجملة هو (الخبرية) المستفاد من وقوع الكلمة في الجملة (خبراً).

٤ ـ المعاني الثانوية (أو البلاغية) :

ونعني بها الأغراض أو الغايات أو المقاصد التي من أجلها قال أو ألقى المتكلم كلامه وفق ما اقتضاه الحال أو حسبما تطلبه الموقف.

ففي مثالنا (الشجرة مثمرة) يلقي المتكلم هذه الجملة أمام الانسان الذي لا يعرف عن الشجرة أنها مثمرة وذلك لأن المناسبة أو الموقف هنا تقتضي أن يسوق المتكلم هذه الجملة وبهذا الشكل من الاسلوب لأن الانسان الذي أمامه لا يعرف ذلك فلأجل أن يخبره ويفيده العلم باتصاف الشجرة بوجود الثمر فيها يلقي عليه الجملة المذكورة وبهذا الشكل من الأسلوب

فافادة المخاطب بمضمون الجملة هو الغرض أو الغاية أو المقصد الذي من أجله ألقيت هذه الجملة من قبل المتكلم.

وصياغة الجملة المذكورة مبتدأ وخبراً فقط من دون اضافة أي معنى نحوي آخر اليهما هو الاسلوب الذي اقتضاه الحال أو تطلبه الموقف.

والاسلوب هو الذي يدرسه ويبحث فيه علم المعاني، وضمن اطار مطابقته للغرض الذي يقتضيه الحال.

ويعني هذا ان كلمة (المعاني) في عبارة (علم المعاني) يراد بها (المعاني الثانوية) أو بيان الأغراض التي من أجلها يقال الكلام أو يصاغ الاسلوب اللفظي .

ونخلص من هذا إلى أن علم المعاني هو العلم الذي يتوفر على بيان الاساليب أو التراكيب اللفظية التي تحقق للمتكلم الاعراب عن غرضه وغايته ومقصده من الكلام وفق ما يقتضيه الموقف.

الكلام

تعريف الكلام:

الكلام: هو القول المركب المفيد.

شرح التعريف:

المراد بالقول ـ هنا ـ اللفظ الموضوع في اللغة لمعنى. وهو ما يعرف عند اللغويين بـ (المستعمل)، ويقابله (المهمل) وهو الذي اهمل ولم يوضع لمعنى.

وينقسم القول الى مفرد ومركب.

ويراد بالمفرد ـ هنا ـ الكلمة في اصطلاح النحويين.

أما المركب فيراد به ما تألف من كلمتين فأكثر.

وينقسم المركب الى أربعة أقسام هي:

١ ـ المركب المزجي:

وهو ما تألف من كلمتين مزجتا مزجاً صيّرهما كلمة واحدة، مثل (بعلبك).

٢ ـ المركب الإضافي:

وهو ما تألف من كلمتين أضيفت اولاهما إلى الثانية، مثل (سيرة النبي).

٣ ـ المركب الوصفي:

وهو ما تألف من كلمتين أولاهما موصوف والثانية صفة، مثل (القرآن الكريم).

٤ ـ المركب الاسنادي :

وهو ما تألف من كلمتين فاكثر احداها مسند إليه واخرى مسند.

وينقسم المركب الاسنادي الى قسمين: عَلَم وجملة.

أ ـ العلم : وهو ما تحول فيه المركب من دلالته التركيبية حيث كان يدل على أكثر من معنى قبل العلمية الى دلالته المفردية حيث أصبح يدل على معنى واجد وهو معنى العلم أو مسماه ، نحـو (سرّ من رأى) و(تأبط شراً) و(جاد المولى) .

ويعتبر هذا النوع من المركب الاسنادي كلمة وليس جملة لانه علم والاعلام مفردات.

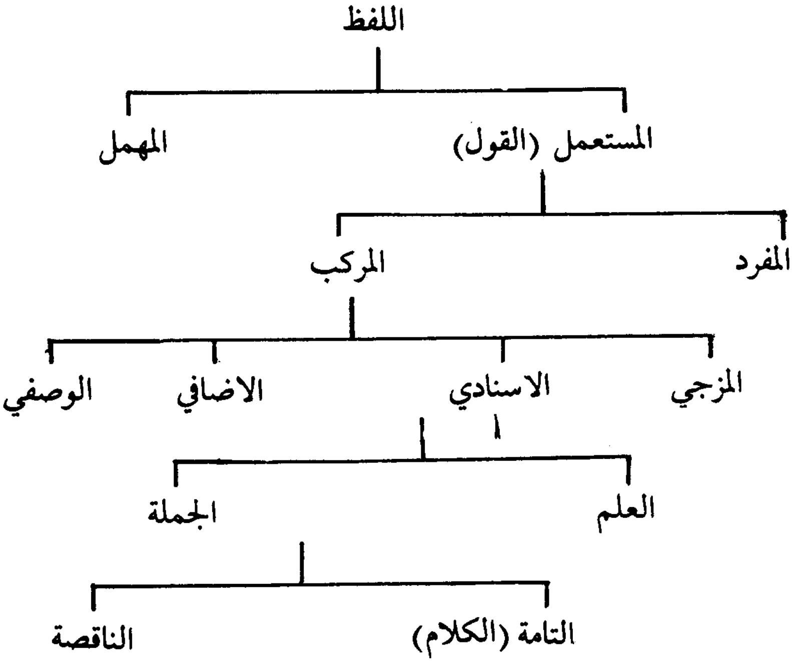
ب ـ الجملة : وهو ما بقي على دلالته التركيبية حيث يدل على اكثر من معنى واحد، مثل (زيد عالم).

والجملة تنقسم إلى **تامة وناقصة** .

والجملة التامة: هي التي تفيد معنى كاملاً. وهي المصطلح عليها بـ (الكلام).

فالمراد بكلمة (المفيد) ـ هنا ـ الجملة التامة التي يحسن السكوت عليها.

الخلاصة :



أجزاء الكلام:

يتألف الكلام من كلمتين فاكثر ، والأجزاء التي يتألف منها الكلام هي :

١- **المسند إليه** : وهو الكلمة المنسوب اليها أو المحكوم عليها.

٢- **المسند**: وهو الكلمة المنسوبة أو المحكوم بها .

٣- **الإسناد**: وهو النسبة أو الحكم.

٤ـ القيد: وهو الكلمة التي تستعمل تكملة على المسند اليه والمسند تحقيقاً لمقصود المتكلم.

مثالها: (بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين).
فالمسند اليه هو الفاعل (الله).
والمسند هو الفعل (بعث).

والاسناد هو الربط بين الفعل والفاعل أو الحكم على الفاعل بصدور الفعل منه.

والقيد هو المفعول به (النبيين) والحال (مبشرين) واداة العطف (و) والمعطوف (منذرين).

أما أحكام عناصر الكلام واغراضها فكما يلي:

(أحكام المسند إليه)

هي: الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتعـريف والتنكير، والتقييد.

١ـ الذكر:

الاصل في المسند اليه أن يذكر في الجملة لأنه عنصر أساسي في تكوينها.

وقد يأتي ذكره على نحو الوجوب وذلك عندما يتوقف على ذكره فهم المعنى المقصود للمتكلم من قبل السامع، أو عندما لا توجد قرينة يعتمد عليها في فهم المعنى عند حذفه.

وهناك اغراض أو معان تدعو إلى ذكره، ومن أهمها:

١ ـ ضعف الاعتماد على القرينة:

ويعني هذا أن القرينة المصاحبة للكلام ـ لفظية كانت أو معنوية ـ قد تكون غير ناهضة في افهام المعنى المقصود للمتكلم فتقل الثقة بها ويضعف الاعتماد عليها، ويصبح المتكلم حينئذٍ مدعواً لذكر المسند اليه.

مثاله: ما لو قلنا في عبارة (الحلم سيد الاخلاق) (سيد الاخلاق) فقط ونحن في جلسة لاصلاح ذات البين فان عدم ذكر المسند اليه هنا قد يوهم حلول صفات اخلاقية اخرى في موقعه كالصدق والتسامح وأمثالها، وهي ليست مقصودة للمتكلم، وانما المقصود هو (الحلم).

٢ـ زيادة الإيضاح والتقدير:

وذلك بغية ان يتمكن ويستقر مضمون الكلام في ذهن السامع، كما في قوله تعالى: (هو الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا إله إلّا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار والمتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارىء المصور له الاسماء الحسنى).

٣ ـ التعريض بغباوة السامع:

ومثلوا له بقصة الفرزدق وهشام بن عبد الملك، فقد جاء «أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر لازدحام الحجيج، فجلس على كرسي نصب له ينظر الناس ومعه جماعة من أهل الشام، وبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب فطاف بالبيت ولما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم، فسأل رجل من أهل الشام هشام بن عبد الملك: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً، فقال: أنا أعرفه، ثم أنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قَولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرتَ والعجم

فالفرزدق يعرض بهشام ويلمزه في ذكائه، ويذكر المسند اليه ويكرره إشارة الى ان المخاطب غبي لا تكفيه القرينة ولا يفهم الا بالتصريح»[1].

(١) المعاني في ضوء أساليب القرآن ٢٠٠ ـ ٢٠١، وانظر: المنار في علوم البلاغة للشيخ عبد الحكيم نعناع ص٧٥.

٤ ـ التلذّذ :

أو الاستلذاذ بذكر المسند إليه، ويأتي هذا ـ غالباً ـ على ألسنة العشاق والمحبين عندما يذكرون المعشوق أو المحبوب، اقرأ هذه الابيات لأبي القاسم الشابي من قصيدة (صلوات في هيكل الحب):

عذبة انت كالطفولة كالاحلا	م كاللحن كالصباح الجديد
انت ما انت؟ رسم جميل	عبقري من هذا الوجود
انت ما انت ؟ انت فجر من السـ	ـحر تجلى لقلبي المعمود
انت روح الربيع تختال في الد	نيا فتهتز رائعات الورود
انت تحيين في فؤادي ما قد	مات في أمسي السعيد الفقيد
انت انشودة الاناشيد غنا	ك إله الغناء رب القصيد
انت انت الحياة في قدسها السا	مي وفي سحرها الشجي الفريد
انت انت الحياة في رقة الفجر في	رونق الربيع الوليد
انت انت الحياة فيك وفي عينـ	ـيك آيات سحرها الممدود
انت دنيا من الاناشيد والاحـ	ـلام والسحر والخيال المديد
انت فوق الخيال والشعر والفـ	ـن وفوق النهى وفوق الحدود
انت قدسي ومعبدي وصباحي	وربيعي ونشوتي وخلودي

٥- بسط الكلام واطالته:

ويأتي هذا عند الرغبة في استمرار اللقاء بالمخاطب، ومثّلوا له بقوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال: هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى) فقد كان يكفي لموسى (ع) أن يقول (عصاي) من غير ان يذكر المسند اليه معتمداً على القرينة الحالية ولكنه آثر ذكر المسند اليه لبسط الكلام واطالته من أجل استمرار اللقاء بحضرة الذات المقدسة.

ويأتي هذا ايضاً في مقام الفخر كما في قول بدوي الجبل:

نحن كنا الزلزال نعصف بالشـ ـرق نرج الشعوب حتى تفيقا
نحن عطر السجون عطر المنايا نحمـل الجرح مـطمئناً عميقـا
نحن كالشمس جرحها وهج الدنيا غـروبـاً منـوراً وشـروقـا
نحن في الكأس نغمة **نحن** في النغـ ـمة صهبـاء صفقت تصفيقـا

٢ـ الحذف:

وأهم المعاني التي يحذف المسند اليه لأجلها هي:

١ـ عدم الفائدة بذكره لدلالة السياق عليه، كما في قوله تعالى:

(وما أدراك ما هيه. نار حامية) فلم يقل(هي نار حامية) لدلالة السؤال على المسند اليه وهو (هي).

٢ـ المحافظة على الوزن الشعري أو القافية، كما في قوله:

على أنني راض بأن احمل الهوى وأخلص منـه لا عليّ ولا ليـا

«أي لا عليّ شيء ولا ليَّ شيء فقد حذفت (شيء) الاولى محافظة على الوزن والثانية محافظة على القافية».

٣ـ المحافظة على السجع: نحو (من طابت سريرته حمدت سيرته) فأصله (حمد الناس سيرته). ولكن حذف المسند اليه وهو (الناس) وبني الفعل للمفعول رعاية للسجع.

٤ـ الحذر من فوات الفرصة، كما في قول الصياد: (طائرٌ) أي(هذا طائر).

٥ـ لأنه معهود في سياق الكلام، كما في قوله تعالى (واستوت على الجودي) أي (السفينة) لأنها معهودة من قوله تعالى (واصنع الفلك باعيننا) في الآية ٣٧

من سورة هود نفسها.

٦ ـ كون المسند لا يصلح الا له ،نحو قوله تعالى(كلاّ إذا بلغت التراقي) أي (النفس) ونحو (عالم الغيب والشهادة) أي (الله) .

٧ـ اتباع استعمال العرب:

ويأتي هذا ـ غالباً ـ في الأمثال لأنها تروى كما وردت عن قائلها، ومنه قول الحكم بن يغوث المنقري المعروف بأنه أرمى أهل زمانه (رميةٌ من غير رام) وذلك عندما رمى صيداً مراراً فأخطأه، ثم رماه ابنه (مطعم) فأصابه وهو لا يجيد الرمي. وتقديره: (هذه رمية من غير رام).

٣ـ التقديم:

تختص أحكام التقديم والتأخير بالجملة الاسمية فتطبق على مفردات جمل المبتدأ والخبر ونواسخها.

والتقديم في المسند اليه هو الأصل ،ولكن قد يلتزم به أو يستحسن تطبيقه اذا كان هناك من المعاني ما يدعو الى ذلك.

وأهم الأغراض الداعية إلى تقديم المسند إليه هي:

١ـ افادة التخصيص أو التقوية:

يراد بالتخصيص ـ هنا ـ: تخصيص المسند بالمسند إليه وقصر المسند إليه على المسند .

ويراد بالتقوية: تقوية الحكم في ذهن السامع بمعنى تأكيد مضمون الخبر لديه.

وتختلف صور تأليف الكلام ـ هنا ـ لتحقيق هذين الغرضين، واليك تفصيلها:

(١) ـ اذا كان المسند اليه نكرة فهنا صورة واحدة، وتفيد التخصيص فقط، وتستعمل لتحقيق غرضين هما:

أ ـ التخصيص للجنس.

ب ـ التخصيص للواحد من أفراده.

وتتألف هذه الصورة من المسند إليه (نكرة) والمسند (جملة فعلية) نحو قولنا (رجل جاءني) أي لا امرأة أو لا رجلان.

(٢)ـ اذا كان المسند إليه معرفة فهنا عدة صور تختلف باختلاف الجمل نفياً واثباتاً.

* فمع الجملة المثبتة صورتان هما:

أ ـ الصورة الاولى وتتألف من المسند إليه (معرفة) والمسند (جملة فعلية) مثل (انا انقذتك من الغرق)، وتفيد التخصيص، وتستعمل فيما يلي:

ـ للرد على من يعتقد أن فاعل الفعل غير المسند اليه المذكور، ولذا يمكن تعزيز الحكم بقولك (انا انقذتك من الغرق لا غيري).

ـ للرد على من يعتقد أن فاعل الفعل ليس المسند إليه المذكور وحده، ولذا يمكن ويجوز تعزيز الحكم بقولك (انا انقذتك من الغرق وحدي).

ب ـ الصورة الثانية وتتألف كالصورة الأولى تماماً، ولكن لا فادة تقوية الحكم، وذلك بملاحظة تكرار الاسناد فيها، نحو (خالد يقري الضيوف) فليس المقصود ـ هنا ـ قصر خالد على الاقراء، وإنّما المراد تأكيد مضمون الخبر في ذهن السامع بسبب تكرار الاسناد مرتين، وذلك لأن الفعل (يقري) اسند

الى المبتدأ (خالد) باعتباره جملة الخبر، واسند الى الفاعل وهو ضمير خالد المستتر باعتباره فعلاً.

* ومع الجملة المنفية يلاحظ موقع المسند إليه:

أ- فقد يقع المسند إليه بعد أداة النفي، وتتألف جملته كالتالي:

اداة النفي - المسند اليه - المسند (جملة فعلية).

ويفيد هذا النوع من التقديم تخصيص المسند اليه بالمسند منفياً عنه ثابتاً لغيره، نحو (ما انا وشيت بك) فالجملة هذه تفيد الامور التالية:

١- وقوع الفعل.
٢- نفي وقوعه من المسند إليه.
٣- اثبات وقوعه من غير المسند إليه.

ب- وقد يقع المسند إليه قبل أداة النفي، وتتألف جملته كالتالي:

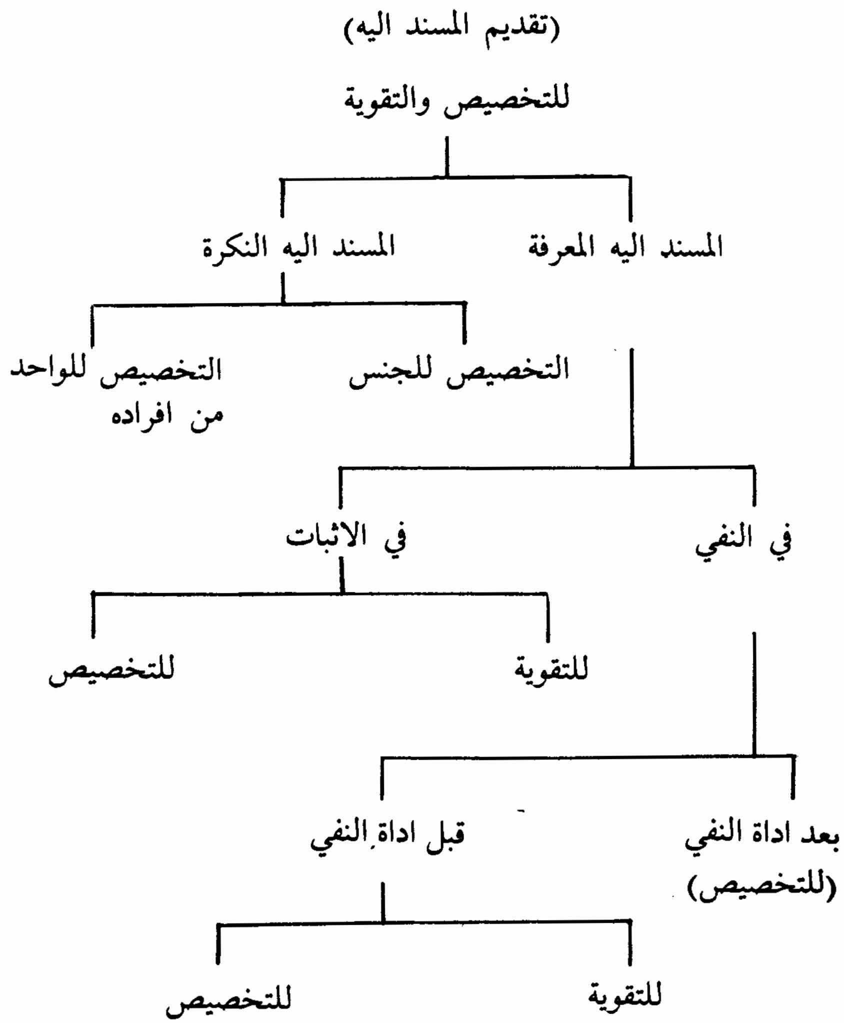
المسند اليه - اداة النفي - المسند (جملة فعلية).

ويفيد هذا النوع من التقديم أمرين هما:

١- التخصيص كما في قولنا (انت لم تساعدني في حل مشكلتي) فالجملة تفيد تخصيص نفي حصول المساعدة من المسند اليه.

٢- التقوية كما في قولنا (انت لا تكذب) فالجملة هذه أقوى في نفي الكذب عن المخاطب من قولنا (لا تكذب انت) لما فيها من تكرار الاسناد.

الخلاصة :



٢ـ اذا كان المسند اليه كلمة (مثل) أو كلمة (غير) مراداً بهما الكناية، كما في قولهم (مثلك يرعى الود وغيرك لا يجود).

والمقصود من الكناية ـ هنا ـ استعمال كلمة (مثل) أو كلمة (غير) بما فيهما من شمول دونما تعيين أو تعريض.

ومنه قول المتنبي يعزّي سيف الدولة بوفاة عمته:

فمثلك يثني المزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

وقوله أيضاً:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

٣ـ عموم النفي أو نفي العموم:

عندنا ـ هنا ـ صورتان لتأليف الكلام هما:.

أ ـ عموم النفي:

ويراد به شمول النفي لجميع الافراد أو الاشياء. وتتألف جملته كالتالي:

(المسند إليه (وهو لفظ من ألفاظ العموم) + أداة النفي + المسند)

والفاظ العموم هي أمثال: كل. جميع. كافة. عامة.

ومثاله: قول النبيّ (ص) لذي اليدين: (كل ذلك لم يكن) عندما قال له ذو اليدين (أقصرت الصلاة أم نسيتَ يا رسول الله) فالنفي في قوله (ص) شامل وعام لكلا الأمرين جميعاً: القصر والنسيان.

ومنه قول أبي النجم:

قد اصبحت أم الخيار تدعي علـيّ ذنبـاً كلُّه لم أصنـع

برفع (كل) على أنها مبتدأ والجملة بعدها خبره.

ب ـ نفي العموم:

ويراد به عدم شمول النفي لجميع الافراد أو الأشياء، بمعنى ثبوته لبعضها. وتتألف جملته هكذا:

(أداة النفي - المسند إليه (وهو لفظ من ألفاظ العموم) - المسند).

ومثاله قول المتنبي:

ما كل مـا يتمنى المرء يـدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

٤- التأخير:

تأخير المسند إليه ملازم لتقديم المسند، وسيأتي الحديث عن مقتضيات تقديم المسند في فصل (احكام المسند) وفي ضوئه تعرف معاني وجمل تأخير المسند اليه.

٥ - التعريف :

الأصل في المسند اليه أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه، والمحكوم عليه ينبغي ان يكون معلوماً ليكون الحكم عليه مفيداً.

ويتحقق التعريف بالمعرّفات المذكورة في علم النحو. وهي: العلم. الضمير. اسم الاشارة. الاسم الموصول. لام التعريف. الاضافة الى المعرفة.

(١) العلم :

ينقسم العلم - كما في علم النحو - إلى ثلاثة أقسام هي : **الاسم**. **اللقب** . **الكنيـة** .

ولكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة أغراض ومعان تدعو لاستعماله ، ومن أهمّها :

أ- الإسم :

يؤتى بالمسند اليه اسماً لمقاصد، منها:

١- احضار مسمى الاسم في ذهن السامع او القارىء، كما في صيغة التكبير (**الله أكبر**) ، وكما في قوله تعالى : **(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبّل منّا انك أنت السميع العليم)** فقد تقدم ذكر إبراهيم - عليه السلام - في الآيات السابقات لهذه الآية اكثر من مرة بقوله تعالى (واذ ابتلى ابراهيمَ ربُّهُ)، (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً).

٢- التلذذ بذكر الاسم، كما في قول الشاعر:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا **ليلاي** منكن أم ليلى من البشر

وكقول بدر شاكر السياب في قريته (جيكور) من قصيدته (تموز جيكور) :

جيكور ستولد **جيكور**
النور سيورق والنور
جيكور ستولد من جرحي
من غصة موتي من ناري
جيكور ستولد لكني
لن اخرج فيها من سجني
هيهات أتولد **جيكور**
الا من خضة ميلادي؟؟

وقد أشار المتنبي الى هذه الظاهرة الادبية في مدحه لعضد الدولة أبي شجاع بقوله:

أساميا لم تزده معرفة وإنّما لذةً ذكرناها

ب ـ اللقب :

يؤتى بالمسند إليه لقباً لاغراض، منها :

١ـ التعظيم، كما في قولنا (حضر سيبويه) عند رؤيتنا لعالم نحوي رفيع المستوى في علمه.

٢ـ التحقير، كما في قولنا (إنه أنف الناقة) عند رؤيتنا لإنسان جشع باستهانة.

وأنف الناقة لقب جعفر بن قريع السعدي لقب به «لأنه أدخل يده في أنف ناقة قد قطع رأسها وجعل يجر ذلك الرأس إلى بيته».

ج ـ الكنية :

يؤتى بالمسند اليه كنية للكناية عن معنى ملازم لها، كما في قولهم (طلع علينا ابوالهيجاء) لانسان عرف بممارسته الحرب، لأن الهجاء اسم من اسماء الحرب.

(٢) الضمير:

يستعمل المسند اليه ضميراً اذا كان الكلام في احد الاحوال التالية :

أـ حال التكلم:

كما في قوله تعالى: (اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى. وانا اخترتك فاستمع لما يوحى. انني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري).

وكما في قول بدوي الجبل:

انا من تغنيه النجو م على السلاف فيستعيد

وعلى المشيب وعبئه   مما يؤود ولا يؤود
لتصيدني نجلُ العيو   ن وقد أغير وقد أصيد

ب- حال الخطاب:

كما في قول بدر شاكر السياب:

أطلي على طرفيَ الدامع   خيالاً من الكوكب الساطع
وطوفي أناشيد في خاطري   يناغين من حبيَ الضائع

ج- حال الغيبة:

كما في قول مصطفى جمال الدين:

ان غربوا فمهب الخير غايتنا   أو شرقوا فمدب الشمس مضمار

وتتأكد البلاغة اكثر في استعمال الضمير المخاطب عاماً لكل فرد، كما في قوله تعالى (ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبْصَرْنا وسمعنا فارجعنا نعملْ صالحاً).

وكما في قول المتنبي:

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وان انت أكرمت اللئيم تمردا

(٣) اسم الاشارة:

يستخدم المسند إليه اسم إشارة للمعاني التالية :

١- لتمييز المسند اليه أكمل تمييز عن طريق ادراكه حسياً بالاشارة اليه، كقوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آية) وقوله ايضاً (**وهذا** بعلي شيخاً).

٢- لبيان حاله في القرب، نحو (هذه بضاعتنا).

٣- لبيأن حاله في البعد، نحو (ذلك يوم الوعيد).

(٤) الاسم الموصول:

يؤتى بالمسند اليه اسماً موصولاً لمعاني، منها:

١ـ عدم علم المخاطب بغير الصلة من أحوال المسند اليه، كما في قوله تعالى في قصة موسى (ع): «فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين» حيث استعمل المسند اليه اسماً موصولاً وهو (الذي) لأن المخاطب لا يعلم من حاله غير طلب النصرة من موسى.

٢ـ التفخيم والتهويل، نحو قوله تعالى (فغشيهم من اليّم ما غشيهم).

كقول الشاعر يصف تأثير الخمر في العقل:

مضى بها ما مضى من عقل شاربها   وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

٣ـ التنبيه على خطأ وقع من المخاطب، كقوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)، وقول الشاعر:

ان الـذين تـرونهم اخـوانكم   يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا

(٥) لام التعريف:

يستخدم المسند اليه معرفاً بأل للمعنيين التاليين:

١ـ للاشارة الى معهود ذهناً أو خارجاً، نحو قولك (حضر الخطيب) مشيراً الى خطيب معهود بينك وبين المخاطب، ونحو قولك (حكم القاضي على الزوج بالنفقة) مشيراً الى قاض حاضر امامك وأمام المخاطب وهو يصدر الحكم.

٢ـ للاشارة إلى الحقيقة، مثل (المعدن يتمدد بالحرارة)، و (الضفدعة حيوان برمائي).

(٦) الاضافة إلى المعرفة:

يؤتى بالمسند إليه معرفاً باضافته الى المعرفة بغية تحقيق أحد المعاني التالية:

١- الاختصار، كما في قولك (بيتنا جوار المسجد) حيث هذه الجملة أخصر من قولك (البيت الذي هو لنا جوار المسجد).

٢- تعظيم شأن المضاف، نحو (قال رسول الله).

٣- تعظيم شأن المضاف إليه، نحو (حضر تلميذي) فالتعظيم هنا للمتكلم بأن له تلميذاً.

٦- التنكير:

يؤتى بالمسند اليه نكرة لمعانٍ، منها:

١- قصد الافراد:

ويعنون به ارادة معنى الوحدة، كما في قولهم (ويل أهون من ويلين) اي ويل واحد أهون من ويلين.

٢- قصد النوع، كما في قول الشاعر:

لكل داء دواء يستطب به   الاّ الحماقة أعيت من يداويها

أي لكل داء نوع من الدواء.

- ٧ - التقييد:

يتحقق تقييد المسند اليه بأحد الأمرين التاليين: الاتباع. الفصل.

١ - الإتباع: ويعنى به الحاق المسند إليه بأحد التوابع النحوية، وهي: النعت. عطف البيان. التوكيد. البدل. عطف النسق.

أ- النعت:

ينعت المسند اليه لواحد من المعاني التالية:

١ـ الكشف عن حاله، كما في قوله تعالى :(وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه).

٢ـ التخصيص، ويأتي هذا في التمييز بالاوصاف بين الاسماء المشتركة كما في قولنا (حضر ابو حنيفة الفقيه وابو حنيفة المؤرخ).

٣ـ المدح، نحو (القرآن الكريم كتابنا المقدّس).

٤ـ الذم، نحو (اغوى الشيطان الرجيم المفسدين فعاثوا في الارض).

٥ـ التوكيد، نحو (أمس الدابر لا يعود).

ب ـ عطف البيان:

يؤتى بالمسند اليه معطوفاً بعطف البيان لايضاحه بأمر مختص به، مثل (حضر صديقك سليمان).

حـ التوكيد:

يؤكد المسند اليه لتحقيق المعاني التالية:

١ـ التقرير، نحو (جاء زيدٌ زيدٌ).

٢ـ دفع توهم المجاز، نحو (قطع يدَ اللص الاميرُ الاميرُ).
لدفع توهم ان يكون استعمال كلمة (الامير) ـ هنا ـ مجازاً باعتبار اصداره أمر القطع، ولاثبات أن القطع صدر من الامير وباشره بنفسه.

٣ـ دفع توهم عدم العموم، مثل (حضر الطلاب كلهم) لدفع احتمال عدم حضور بعضهم.

دـ البدل:

يبدل من المسند اليه بغية زيادة التقرير، ويأتي هذا في:

١ـ بدل الكل، نحو (جاءني اخوك محمد).

٢ـ بدل البعض، نحو (نجح الطلاب اكثرهم).

٣ـ بدل الاشتمال، نحو (أعجبني الخطيب طلاقة لسانه).

هـ ـ عطف النسق:

يعطف على المسند إليه بعطف النسق لتحقيق المعاني التالية:

١ـ التفصيل مع الاختصار، كما في قولنا (حضر محمد وعلي) فان في هذه الجملة نفس التفصيل الموجود في جملة (حضر محمد وحضر علي) مع الاختصار.

٢ـ تحقيق المعاني التي يذكرها علماء النحو لادوات العطف كالشك عند المتكلم، أو التشكيك في نفس السامع اللذين يحققهما استعمال الاداة (أو) كما في قولنا (حضر خالد أو بكر). وهكذا بقية ادوات العطف.

(٢) الفصل:

ويعنى به فصل المسند إليه من المسند باستخدام ضمير الفصل بينهما، ويأتي هذا للمعاني التالية:

١ـ تخصيص المسند اليه بالمسند منفرداً به كما في قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون). فاستعمل ضمير الفصل هنا لتخصيص الفلاح باولئك الذين يؤمنون بالغيب الخ، منفردين به (اي بالفلاح) لتوفرهم على شروطه المذكورة في الآيات الكريمة.

٢ـ توكيد الحكم عندما يكون المسند اليه منفرداً بالاتصاف بالمسند، مثل قوله تعالى (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين).

٣ـ دفع توهم أن المسند نعت للمسند اليه، كما في قولك (ذلك هو الطالب الفائز بجائزة الشعر) لدفع توهم ان كلمة (الطالب) نعت لاسم الاشارة (ذلك)، لأنا لو لم نستعمل ضمير الفصل وقلنا (ذلك الطالب الفائز بجائزة الشعر)لتوهم ذلك.

(أحكام المسند)

أحكام المسند هي: الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتنكير والتعريف والتنويع.

١ـ الذكر:

يذكر المسند في الجملة للمعاني التالية:

١ـ لأن الذكر هو الأصل.

٢ ـ لضعف الاعتماد على القرينة ـ كما تقدم في المسند اليه.

٣ ـ لزيادة التقرير، كقول المدعي (أنا المدعي) أمام القضاء رداً على سؤال القاضي (من المدعي؟)، فان المدعي ـ هنا ـ يمكنه الاكتفاء في الجواب بقوله (أنا) معتمداً على قرينة السؤال، ولكنه آثر ذكر المسند وهو كلمة (المدعي) لزيادة التقرير.

٤ـ لافادة الثبوت والدوام، فيؤتى به أسماً كما في قول الشاعر:

إنـا اذا اجتمعت يومـاً دراهمنا ظلت الى طرق الخيرات تستبق
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمـر عليهـا وهـو منـطلق

فاستخدام المسند اسماً ـ هنا ـ وهو كلمة (منطلق) لافادة ثبوت الانطلاق واستمراريته.

٥ـ لافادة الحدوث والتجدد، فيؤتى به فعلاً كما في قول طريف بن تميم:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إليّ عريفهم يتوسم

فجاء بالمسند ـ هنا ـ فعلاً وهو (يتوسم) لغرض افادة الحدوث والتجدد.

وكما في قوله تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) فان المسند (يخادعون) دال على الحدوث والتجدد لأنه فعل، والمسند (خادعهم) يفيد الثبوت والدوام لأنه اسم.

٢ـ الحذف:

يحذف المسند من الجملة للاسباب التالية:

١ ـ اعتماداً على القرينة، كما في قوله تعالى (إنّ الله برىء من المشركين ورسولُهُ)، وتقديره (ورسولُهُ بريء منهم أيضاً) فحذف المسند (بريء) اعتماداً على قرينة السياق.

٢ـ محافظة على الوزن الشعري، كقوله:

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

والتقدير (نحن بما عندنا راضون) فحذف المسند (راضون) محافظة على وزن البيت.

٣ ـ مراعاة للقافية، كقول الفرزدق:

وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

وتقدير الكلام (والعجم تعرفه أيضاً) فحذف المسند (تعرفه) مراعاة للقافية.

٣ ـ التقديم:

ويختص بالجملة الاسمية ـ كما تقدم في احكام المسند اليه.

والاصل ـ هنا ـ تأخير المسند عن المسند اليه لأنه محكوم به.

وقد يقدم لمعان تدعو الى تقديمه، وأهمها:

١ ـ تخصيصه بالمسند إليه، مثل (لله ملكُ السموات والارض).

٢ ـ دفع توهم ان المسند صفة للمسند إليه، كما في قوله تعالى (فيه رجال يحبون أن يتطهروا)، فانه لو أخر المسند ـ وهو الجار والمجرور (فيه) ـ وقيل (رجال فيه يحبون أن يتطهروا) لأوهم ان الجار والمجرور نعت لكلمة (رجال) وليس خبراً لها.

٤ ـ التأخير:

يؤخر المسند لنفس المعاني الداعية لتقديم المسند اليه، وقد سبق الحديث عنها.

٥ ـ التنكير:

الأصل في المسند ـ اذا كان اسماً ـ أن يؤتى به نكرة، كما في قولنا (انت تلميذ).

٦ ـ التعريف:

وقد يخرج عن الأصل في المسند ـ اذا كان اسماً ـ فيؤتى به معرفة للمعاني التالية:

١ ـ افادة المخاطب الحكم على شيء معلوم عنده بشيء آخر معلوم عنده ايضاً، كما في قولك (هذا مدير المدرسة)، ويشترط في هذه الظاهرة ان يكون المسند اليه معرفة أيضاً.

٢ ـ افادة المخاطب بأنّ المتكلم عالم بالحكم، وهو ما يعبر عنه بـ (لازم

الفائدة) ـ كما سيأتي في تعريف الخبر وبيان أغراضه ـ كقولك ـ مثلاً ـ لابن زيد (زيد ابوك)، ، فإنك بهذا تريد أن تشعره بأنك عالم بأن زيداً أبوه ، ولا تريد أن تخبره بذلك لأنه عالم به .

٧ ـ التنويع :

ونعني بالتنويع ـ هنا ـ استعمال المسند مفرداً أو جملة .

١ ـ الافراد : يؤتى بالمسند مفرداً ـ وذلك في الجملة الاسمية ـ إذا لم يكن هناك ما يدعو إلى الاتيان به جملة ، كما في قولنا (هذا كتاب) .

٢ ـ الجملة :

وتنقسم الجملة ـ هنا ـ الى اسمية وفعلية .

* الجملة الفعلية، ويؤتى بالمسند جملة فعلية لتحقيق ما يلي:

أ ـ تقوية الحكم بتكرار الاسناد، كما في قولك (خالد حضر) فان اسناد (الحضور) إلى (خالد) في هذه الصورة للجملة أقوى منه في قولنا (حضر خالد)، وذلك لتكرار الاسناد، حيث أسند المسند (حضر) مرة الى اسم (خالد) بصفته مبتدأ، واخرى الى ضميره المستتر بصفته فاعلاً.

ب ـ افادة الحدوث والتجدد، فقولنا (زيد يقرأ القرآن صباحاً) أو (يقرأ زيد القرآن صباحاً) يفيد الحدوث والتجدد.

٢ ـ الجملة الإسمية، ويؤتى بالمسند جملة اسمية لافادة الثبوت والدوام، كما في قولنا (عمرو ابوه معلم).

(أحكام القيود)
أو (متعلقات الفعل)

وهي: الذكر والحذف، والتقديم والتأخير.

١ ـ ٢ الذكر والحذف:

يذكر القيد ـ مفعولاً كان أو غيره ـ اذا لم يكن هناك ما يدعو لحذفه، وكان قصد المتكلم داعياً لذكره، مثل: (خاطب الاستاذ تلاميذه خطاباً رقيقاً اشفاقاً عليهم والتزاماً بالآداب المرعية).

وقد يحذف القيد تحقيقاً للمعاني التالية:

١ ـ اذا أريد بيان وقوع الفعل من الفاعل مع قطع النظر عن تعلقه بالمفعول أو القيود الأخرى، كما في قوله تعالى (والله يعلم وانتم لا تعلمون) فالمقصود ـ هنا ـ اثبات حقيقة العلم لله تعالى ونفيه عن المخاطبين مع قطع النظر عما هو المعلوم.

٢ ـ الايضاح بعد الابهام، ويأتي هذا مع أفعال الارادة مثل:

شاء. اراد. رغب. ومشتقاتها، شريطة أن يقع فعل المشيئة شرطاً في جملة شرطية، نحو قوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) والتقدير (فمن شاء الإيمان... ومن شاء الكفر...).

٣ ـ اعتماداً على قرينة السياق، نحو قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت)

وتقديره (ويثبت ما يشاء).

٤ـ للاختصار، كقوله تعالى(فيغفر لمن يشاء)والتقدير (يغفر الذنوب).

٥ ـ للتعميم مع الاختصار، كما في قوله تعالى (أمرت ان أعبد الله ولا أشرك به) والتقدير (ولا أشرك به أحداً).

٦ ـ مراعاة لفاصلة السجع، كقوله تعالى (فذكر ان نفعت الذكرى. سيذكر من يخشى) والتقدير (سيذكر من يخشى الله) فحذف المفعول به مراعاة للفاصلة.

٧ ـ مراعاة للقافية، كقول المتنبي:

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر   ضعيف يقاويني قصير يطاول

والاصل (يطاولني) فحذف المفعول به للقافية.

٨ ـ مراعاة لوزن الشعر، كما في البيت التالي:

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا   وموج المنايا حولها متلاطم

والاصل (فأعلاها) فحذف المفعول به محافظة على الوزن.

٣ ـ ٤ ـ التقديم والتأخير:

ويأتي هذا في ترتيب الفعل مع معمولاته من فاعل ومفاعيل، وكالتالي:

١ ـ الأصل في الجملة الفعلية أن ترتب هكذا:

(الفعل ـ الفاعل ـ القيد)

٢ ـ قد يقدم القيد اذا كان مفعولاً به على الفعل تحقيقاً لما يلي:

أ ـ التخصيص، كما في قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين).

ب ـ رد المخاطب الى الصواب عندما يخطىء في تعيين المفعول به، كقولك (زيداً صحبت) لمن اعتقد انك صحبت غيره.

٣ ـ قد يقدم القيد على الفاعل فقط تحقيقاً لما يلي:

أ ـ لأمر معنوي، كما في قوله تعالى (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى) فان القيد ـ هنا ـ وهو (من أقصى المدينة) قدم على الفاعل وهو (رجل) لبيان ان المكان الذي جاء منه الرجل هو (أقصى المدينة)، ولئلا يتوهم لو أخر القيد عن الفاعل انه نعت للفاعل، اذ لو قيل (جاء رجل من أقصى المدينة يسعى) لتوهم ان (من أقصى المدينة)، نعت لـ (رجل) ويكون تقدير المعنى (رجل هو من أقصى المدينة)، والحال ان هذا ليس مقصوداً.

ب ـ لأمر لفظي كمراعاة الفاصلة مثل ما في قوله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) بعد قوله تعالى (أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الاخرى، ألكم الذكر وله الانثى، تلك اذاً قسمة ضيزى)، فلو أخر القيد وهو (من ربهم) وقيل (ولقد جاءهم الهدى من ربهم) لاختلفت الفواصل.

(تقسيم الاسناد)

ينقسم الاسناد إلى قسمين هما: الحقيقة العقلية والمجاز العقلي.

الحقيقة العقلية:

الحقيقة العقلية: هي اسناد الفعل أو ما في معناه الى ما هو له.

ويقصد بعبارة (ما في معناه) الاسماء العاملة التي تتضمن معنى الفعل فتعمل عمله، أمثال: المصدر واسم الفاعل واسم المفعول الخ.

ويقصد بعبارة (ما هو له) أمران هما:

١ ـ اسناد الفعل المبني للمعلوم أو ما في معناه كاسم الفاعل الى الفاعل.

٢ ـ اسناد الفعل المبني للمجهول أو ما في معناه كاسم المفعول الى المفعول.

وشريطة أن يكون الاسناد جارياً وفق اعتقاد المتكلم وأن لا يقرن المتكلم كلامه بما يصرفه عن ظاهره، نحو قولنا (خلق الله السموات والارض) ونحو (قد أحاط الله بكل شيء علماً).

ونخلص من هذا الى ان الحقيقة العقلية هي ان يسند الفعل المبني للمعلوم أو ما في معناه الى الفاعل، وأن يسند الفعل المبني للمجهول أو ما في معناه الى نائب الفاعل.

وفي كلتا الحالتين يشترط أن يكون الاسناد جارياً وفق معتقد المتكلم، وألا

يقرن المتكلم كلامه بما يصرفه عن ظاهره.

المجاز العقلي:

المجاز العقلي: هو أسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له.

ومن خلال شرحنا لتعريف الحقيقة العقلية ومن مراجعة صور الاسناد المجازي التالية يتضح معنى التعريف هنا.

ويتحقق الاسناد المجازي في الصور التالية:

١ - اسناد الفعل المبني للفاعل الى المفعول.

وهو أن نصف المفعول الذي من حقه أن يوصف باسم المفعول نصفه باسم الفاعل. مثل (فهو في عيشة راضية) وذلك أن كلمة (راضية) اسم فاعل فمن حقه أن يسند الى الفاعل لأنه مأخوذ من الفعل المبني للفاعل، وأن يحل محله اسم المفعول وهو (مرضية) فيقال (فهو في عيشة مرضية)، ولكن اسند - من باب المجاز الى المفعول وهو (عيشة) مراعاة للسجع (انظر سياق الآية في سورة الحاقة).

٢ - اسناد الفعل المبني للمفعول الى الفاعل.

وهو أن نصف الفاعل الذي من حقه ان يوصف باسم الفاعل نصفه باسم المفعول. نحو (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً)، فوصف الفاعل وهو (حجاب) الذي من حقه ان يوصف باسم الفاعل فيقال فيه (حجاب ساتر) وصفه باسم المفعول وهو (مستور) تجوزاً، مراعاة للسجع. (انظر سياق الآية في سورة الاسراء ٤٥).

٣- اسناد الفعل الى سببه:

وهو أن يسند الفعل الى سبب وقوعه لا الى فاعله.

نحو (ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح ابناءهم ويستحيي نساءهم)، حيث أسند الفعل (يذبح) والفعل (يستحيي) الى ضمير (فرعون) مجازاً وبداع بلاغي، مع أن الفاعل الحقيقي الذي باشر الذبح والاستحياء هم جنود فرعون واتباعه، وكان دور فرعون هو اصدار الاوامر بالذبح والاستحياء، تلك الاوامر التي كانت السبب في إقدام الجنود والأتباع على فعل الذبح وفعل الاستحياء.

٤ ـ اسناد الفعل الى زمانه الذي وقع فيه.

مثل (بتنا ليلة ساهرة) حيث أسند فعل السهر الذي تضمنه اسم الفاعل (ساهرة) الى (الليلة) لأنها زمان وقوعه، وكان من حقه أن يسند الى فاعله الحقيقي وهو (المتكلمون) المشار اليه بالضمير (نا)، ولكن عدل عنه الى الاسناد المجازي لداع بلاغي.

٥ ـ اسناد الفعل الى مكانه الذي وقع فيه.

كما في قول الشاعر:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسّح بالاركان من هو ماسح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الاباطح

حيث أسند الفعل (سالت) مجازاً الى مكان السيل وهو (الأباطح)، وكان من حقه أن يسند الى فاعله الحقيقي وهو (الاعناق) ولكنه عدل عن الاستعمال الحقيقي في الاسناد الى الاستعمال المجازي لداع بلاغي.

٦ ـ اسناد الفعل الى مصدره.

كقول أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

حيث أسند الفعل (جد) الذي من حقه أن يسند الى الفاعل الحقيقي وهو (القوم) أسنده الى مصدره وهو (الجد) تجوزاً.

ملحوظة:

الحقيقة والمجاز هنا يختلفان عن الحقيقة والمجاز في تقسيم الكلمة ـ كما سيأتي في موضوعات علم البيان ـ فان التقسيم هناك للفظ من حيث استعماله فيما وضع له واستعماله في غير ما وضع له.

والتقسيم هنا للاسناد أو النسبة.

فمثلا: عندما أقول (رأيت أسداً في حديقة الحيوانات) أكون قد استعملت كلمة أو لفظ (اسد) في معناه الحقيقي.

وعندما أقول (زيد أسد) أكون قد أستعملت كلمة أو لفظ (أسد) في معناه المجازي.

وعندما اقول (افترس الاسد عمراً) اكون قد أسندت الافتراس الى (الاسد) اسناداً حقيقياً لأن فعل الافتراس هو للاسد ووقع منه وباشره بنفسه.

ولكن عندما اقول (أمات الاسد عمراً) اكون قد أسندت فعل الاماتة الى الاسد اسناداً مجازياً لأن فعل الاماتة حقيقة يقع من الله تعالى، والاسد هنا سبب مباشر في حدوث الاماتة فقط.

والملحوظ ـ هنا ـ ان لفظ (الاسد) في كلا المثالين الاخيرين استعمل باعتباره كلمة في معناه الحقيقي، ولكن الفرق وقع في اسناد الفعل الى (الاسد) في المثالين، ففي المثال الاول منهما كان الاسناد حقيقياً، وفي المثال الثاني كان الاسناد مجازياً.

وبهذا نستطيع أن نميز مصطلحي الحقيقة والمجاز في علم المعاني منهما في علم البيان.

(اقسام الكلام)

ينقسم الكلام الى قسمين:

١ ـ الخبر.
٢ ـ الانشاء.

والبيان لكل منهما كالاتي:

(الخبر)

تعريف الخبر:

الخبر: هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته.

شرح التعريف: اننا عندما نريد أن نخبر عن وقوع شيء ما أو عدم وقوعه نعهد الى تأليف كلام يدل على ذلك فنعبر به.

فلو أردنا ـ مثلاً ـ أن نخبر عن وجود حياة في كوكب المريخ، فاننا نقول (المريخ مسكون).

ان هذا الكلام اذا لوحظ بذاته أي من دون ملاحظة حقيقة المتكلم صادقاً أو كاذباً ومن دون النظر الى القرائن الاخرى التي تدل على صدقه أو كذبه، فانه يحتمل ان يكون مطابقاً للواقع لاحتمالنا عقلاً وجود حياة في المريخ، ويحتمل ان يكون غير مطابق للواقع لاحتمالنا ايضاً عدم وجود حياة في المريخ.

وهذا هو المراد من احتمال الكلام الصدق والكذب لذاته، فاحتمال المطابقة للواقع هو المعبر عنه باحتمال الصدق.

واحتمال اللامطابقة للواقع هو المعبر عنه باحتمال الكذب.

وملاحظة الكلام مجرداً عن واقع المتكلم وعن القرائن الاخرى التي تدل على صدقه أو كذبه هو المقصود بعبارة (لذاته).

وفي ضوئه نخلص الى أن الخبر: هو الكلام الذي لو نظرنا اليه بذاته

لاحتملنا فيه مطابقته للواقع وعدم مطابقته للواقع.

معاني الخبر:

يساق الخبر لأغراض أساسية وأخرى ثانوية.

والمعاني الاساسية هي: فائدة الخبر، ولازم الفائدة.

١ ـ فائدة الخبر:

ويعنون بهذا أن الخبر قد يساق لغرض افادة من لا يعلم بمضمونه ليعلم به.

ومثال ذلك: ما لو أردنا أن نعرف شخصاً لا يعرف عن (البصرة) بأنها ميناء العراق، فاننا نقول له (البصرة ميناء العراق) فنكون قد أفدناه بمضمون هذا الخبر لأنه لم يكن له علم به سابقاً.

وهكذا لو قلنا لشخص لا يعرف عن (المتنبي) أنه شاعر العرب (المتنبي شاعر العرب) فاننا نكون قد أفدناه بمضمون هذا الخبر لأنه لم يكن يعلم به سابقاً.

وأغلب ما تساق الاخبار لتحقيق هذا المعنى.

٢ ـ لازم الفائدة:

ويريدون به أن الخبر قد يلقى أمام من يعلم بمضمونه لا لغرض افادته بذلك المضمون لأنه يعلم به، وانما لغرض ان يبين المتكلم للمخاطب بانه (أي المتكلم) يعلم بمضمون الخبر.

ومثاله: ما لو كنت أعلم بأن البصرة ميناء العراق ومخاطبي يعلم بذلك أيضاً، ولكن أردت ان أفهمه باني اعلم بذلك أيضاً فاني أقول له (البصرة

ميناء العراق) لا لغرض افادته مضمون الخبر لأنه يعلم به، وانما لغرض ان أبين له أني أعلم بذلك ايضاً.

وعليه فقد تلقى الجملة الواحدة لأكثر من غرض حسبما يقتضيه الحال او الموقف، فقد أقول (البصرة ميناء العراق) لمن لا يعلم بذلك لأعلمه به، وقد أقول هذا الكلام لمن يعلم بمضمونه لأعلمه بأنني أنا أعلم به أيضاً.

فالفرق بين الغرضين هو:

* ان الخبر لتحقيق معنى (الفائدة) يطرح لمن لا يعلم به.

*ان الخبر لتحقيق معنى (لازم الفائدة) يطرح لمن يعلم به.

وقد يساق الخبر لمعان اخرى تفهم من السياق أو القرائن الاخرى المحيطة به، وهي التي سميناها بـ (المعاني الثانوية) في مقابل المعنيين الاساسيين السابقين.

والمعاني الثانوية هي أمثال:

١ ـ الفخر، كما في قول المتنبي:

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدا وغيظ الحسود

٢ـ الرثاء، كما في قول ابي تمام يرثي ابن حميد الطوسي:

فتى كلما فاضت عيون قبيلة دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وقد كان فوت الموت سهلاً فرده اليه الحفاظ المر و الخلق الوعر

٣ـ الهجاء، نحو قول الحزين الكناني في عمرو بن عمرو بن الزبير:

مواعيد عمرو ترهات ووجهه على كل ما قد قلت فيه دليل

جبـــان وفحّــاش لئيم مــذمّم وأكذب خلق الله حين يقـولُ

٤ ـ الاستعطاف والاسترحام، نحو (رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم اكن بدعائك ربي شقياً).

اساليب الخبر:

ينقسم الخبر باعتبار ملاحظة مطابقته لما يتطلبه ظاهر حال المخاطب الى ثلاثة اساليب، هي: الابتدائي. الطلبي. الانكاري.

١ ـ الخبر الابتدائي:

وهو الكلام الذي يصاغ خالياً من أي مؤكد لأن المناسبة الداعية لالقائه لا تقتضي ان يكون مؤكداً.

ويستعمل هذا الاسلوب من الاخبار لمن لا يعلم بحال مضمون الخبر واقعاً أو غير واقع.

كما في قولنا (السماء صافية) أو (الجو صحو) لمن كان جالساً في مكان لا يرى من خلاله السماء فيعرف انها صافية أو غائمة، وأن الجو صحو أو ممطر، وذلك لأنه خالي الذهن من الحكم أو مضمون الجملة أي غير عالم بوقوعه أولا وقوعه.

٢ ـ الخبر الطلبي:

وهو الكلام الذي يصاغ معززاً بمؤكد لأن المناسبة الداعية لالقائه تقتضي أن يكون مؤكداً.

ويستعمل هذا الاسلوب من الاخبار لمن كان متردداً في الحكم أو مضمون الخبر لازالة تردده.

فنقول في مثالنا السابق (ان السماء صافية) باستعمال أداة التوكيد ـ وهي

(ان) هنا ـ لأن المخاطب كان متردداً في قبول مضمون الخبر.

٣ ـ الخبر الانكاري:

وهو الكلام الذي يصاغ مدعماً بأكثر من مؤكد لأن المناسبة الداعية لالقائه تقتضي أن يكون كذلك.

ويستعمل هذا الاسلوب من الاخبار لمن كان منكراً للحكم أو مضمون الخبر لأجل ابطال انكاره.

فنقول في مثالنا السابق (ان السماء لصافية) باستعمال (ان) و (اللام) أداتي توكيد للحكم أو مضمون الخبر.

(أدوات التوكيد)

وأدوات التوكيد هي:

١ـ إن ـ بكسر الهمزة ـ، نحو (إنّ الله غفور رحيم).

٢ ـ لام الابتداء، نحو (ان ربي لسميع الدعاء).

٣ ـ أما الشرطية، كقوله:

ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل

٤ ـ السين، نحو (اولئك سيرحمهم الله).

٥ ـقد (للتحقيق)، نحو (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون).

٦ ـ ضمير الفصل، نحو (ان هذا لهو القصص الحق).

٧ ـ القسم، نحو (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين).

٨ ـ نونا التوكيد، نحو (ولئن لم يفعلْ ما آمره ليسجننَّ وليكوننْ من الصاغرين).

٩ ـ الحروف الزوائد، نحو (فلا أقسم بمواقع النجوم)

١٠ـ أحرف التنبيه، نحو (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

(الانشاء)

تعريفه:

الانشاء: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب.

شرح التعريف:

مما مضى في شرحنا لتعريف الخبر نستطيع أن ندرك المقصود من تعريف الانشاء هنا، فاحتمال الصدق واحتمال الكذب ـ هنا ـ استخدما بما لهما من معنى هناك.

ولأنه لا واقع في الخارج لمضمون الكلام الانشائي قالوا فيه: هو الذي لا يحتمل الصدق والكذب.

ومن هنا عرّفه بعضهم بأنه «الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه».

اقسامه:

ينقسم الانشاء الى قسمين: طلبي وغير طلبي.

١ ـ الانشاء الطلبي: وهو الانشاء الدال على الطلب بصيغته.

أمثال: الامر والنهي والدعاء والتمني.

٢ ـ الانشاء غير الطلبي: وهو الانشاء الدال على معنى غير طلبي.

أمثال: صيغ العقود كالبيع والنكاح والهبة وصيغ التعجب والمدح والذم والقسم.

ولمعرفة الاساليب الانشائية مفصلاً يرجع الى كتابنا (مختصر النحو).

اساليبه:

الاساليب الانشائية التي يبحثها البلاغيون ـ هنا ـ هي الاساليب الطلبية، وأهمها: الامر. النهي. الاستفهام. التمني. الترجي. النداء.

١ـ الامر:

الامر: هو طلب الفعل من العالي الى الداني.

(صيغه):

للامر ست صيغ هي:

١ ـ فعل الامر، كقوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين).

٢ ـ المضارع المقترن بلام الامر، نحو قوله تعالى (وليضربن بخمرهن على جيوبهن).

٣ ـ اسم فعل الأمر، كقوله:

عليك نفسك فتّش عن معايبها   وخلٍّ عن عثرات الناس للناس

٤ ـ المصدر النائب عن فعل الأمر، نحو قوله تعالى (فضربَ الرقاب).

٥ ـ الفعل المضارع المقصود به الانشاء، كقوله تعالى (المطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء).

٦ ـ الجملة الاسمية المقصود بها الانشاء، مثل (الصلاة مطلوبة منك).

(معانيه):

للامر معنى حقيقي هو (الوجوب) ـ كما في الامثلة المتقدمة ـ وله معان مجازية منها:

١ ـ الالتماس، كقولك لمساويك (اعطني هذا الكتاب).

٢ ـ الدعاء، نحو (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

٣ ـ التمني، كقول امرىء القيس:

ألا أيّها الليل الطويل ألا انجلِ بصبح وما الاصباح منك بأمثل

٤ ـ التعجيز، كقوله تعالى (فاتوا بسورة من مثله).

٥ ـ التهديد، كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم).

٦ ـ التحقير، كقوله تعالى (كونوا حجارة أو حديداً).

٧ ـ التسوية، كقوله تعالى (اصبروا أو لا تصبروا).

٨ ـ الاباحة، كقوله تعالى (واذا حللتم فاصطادوا).

٩ ـ الامتنان، كقوله تعالى (فكلوا مما رزقكم الله).

٢ ـ النهي:

النهي: هو طلب ترك الفعل من العالي الى الداني:

(صيغه):

للنهي ثلاث صيغ هي:

١ ـ الفعل المضارع المقترن بـ (لا الناهية) نحو قوله تعالى (ولا تقربوا الزنى).

٢ ـ أسلوب التحذير، نحو (إياك أن تكذب).

٣ ـ الجملة الخبرية، كقوله تعالى (ويل للمطففين).

(معانيه)

للنهي معنى حقيقي هو (التحريم) ـ كما في الامثلة المتقدمة ـ، وله معان مجازية، منها:

١ ـ الالتماس، كقولك لمساويك (لا تذهب إلى الدار) .

٢ ـ الدعاء، نحو قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا).

٣ ـ التمني، كقوله:

يا ليل طل يا نوم زل يا صبح قف لا تطلع

٤ ـ التيئيس، كقوله تعالى (لا تعتذروا اليوم).

٥ ـ التهديد، كقولك لابنك الصغير (لا تمتثل امري).

٦ ـ التحقير، كقوله تعالى (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم).

٧ ـ الارشاد، نحو قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم).

٣ ـ الاستفهام:

الاستفهام: هو طلب الفهم والعلم بالشيء.

(أدواته):

ادوات الاستفهام هي: الهمزة. هل. من. ما. متى. أين. أيان. أنّ. كيف. كم. أي.

(مواضع استعمال الادوات):

١ ـ **الهمزة**: تستعمل الهمزة لطلب التصور.

والتصور: هو طلب تعيين المفرد المردد بين شيئين.

وتستعمل معها ـ غالباً ـ في هذه الصورة (أم) العاطفة المعادلة، وذلك كقولك (أراكباً جاء خالد أم ماشياً).

ويجاب ـ هنا ـ بالتعيين، فيقال في جواب المثال المتقدم. (راكباً).

وتستعمل الهمزة أيضاً لطلب التصديق.

والتصديق: هو طلب تعيين النسبة المرددة عند السائل بين الثبوت والنفي.

وتستعمل معها - غالباً - في هذه الصورة الجملة الفعلية.

ويجاب اذا كانت جملة الاستفهام مثبتة بـ (نعم) اذا اريد الاثبات وبـ (لا) اذا أريد النفي.

ويجاب اذا كانت جملة الاستفهام منفية بـ (نعم) اذا أريد النفي، وبـ (بلى) اذا أريد الاثبات، نحو (أجاء زيد؟) فيقال: (نعم) للاثبات، و (لا) للنفي. ونحو (ألم يأت زيد؟) فيقال: (نعم) للنفي، و (بلى) للاثبات.

٢ - **هل**: وتستعمل لطلب التصديق فقط.

والسؤال بها والجواب عنه كالسؤال والجواب مع الهمزة في الصورة الاخيرة.

٣ - **من**: لطلب تعيين العاقل.

٤ - **ما**: لطلب تعيين حقيقة الشيء أو شرح الاسم.

٥ - **متى**: لطلب تعيين الزمان مطلقاً ماضياً أو غيره.

٦ - **ايان**: لطلب تعيين الزمان المستقبل.

٧ - **أين**: لطلب نعيين المكان.

٨ - **كيف**: لطلب تعيين الحال.

٩ - **كم**: لطلب تعيين العدد.

١٠ - **أنّى**: لطلب تعيين الحال والمكان.

١١ - **أيّ**: لطلب تعيين المميز.

(معانيه):

للاستفهام معنى حقيقي هو (طلب الفهم)، وله معان مجازية، منها:

١ ـ التعجب ، كقوله تعالى (مالي أرى الهدهد).

٢ ـ الاستبطاء، نحو(منذ كم دعوتك)

٣ ـ التنبيه، كقوله تعالى (فأين تذهبون).

٤ ـ الوعيد، كقولك (ألم أنكل بزيدٍ) مخاطباً من ارتكب مثل جنايته.

٥ ـ التقرير: وهو حمل المخاطب على الاقرار بصدور الفعل منه كقولك (أأنت فعلت هذا).

٦ ـ الانكار: كقوله تعالى (أغير الله أتخذ ولياً).

٧ ـ التوبيخ، كقوله تعالى (أعجلتم أمر ربكم).

٨ ـ التهكم، كقوله تعالى (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤ نا).

٩ ـ التحقير، كقوله تعالى (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين. مَنْ فرعونُ) ـ بفتح اول (من) ورفع آخر (فرعون) ـ كما هي قراءة ابن عباس.

١٠ ـ الاستبعاد، كقوله تعالى (أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين).

٤ ـ التمني:

التمني: هو طلب وقوع أمر محبوب مستحيل أو بعيد الوقوع، أو طلب امتناع أمر مكروه مستحيل أو بعيد الامتناع.

(أدواته):

١ ـ أداة التمني المعروفة هَي (ليت) كقوله تعالى (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً).

ومن أدوات التمنّي أيضاً :

٢ ـ هل كقوله تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) .

٣ ـ لو ، كقوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) .

٤ ـ لعل ، كقوله تعالى (لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات) .

٥ ـ الترجّي :

الترجي : هو طلب أمر قريب الوقوع .

(أدواته) :

أدوات الترجي المعروفة هي :

١ ـ لعل، كقولك (لعل المريض تصلح حاله).

٢ ـ عسى، كقول العذري :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

٣ ـ وقد تستعمل (ليت) للترجي، كما في قول المتنبي :

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

٦ ـ النداء :

النداء : هو طلب الاقبال باستعمال اداة خاصة.

(ادواته) :

وأشهر ادوات النداء هي :

١ ـ الهمزة القصيرة (أ) وتستعمل لنداء القريب وما ينزل منزلة القريب، كقوله :

أسكان نعمان الأراك تيقنوا بانكم في ربع قلبي سكانا

٢ ـ يا ،وهي اكثر الادوات استعمالاً ،وتتعين في نداء اسم الجلالة(يا الله) .

(معانيه):

يستعمل النداء لمعنى حقيقي هو (طلب الاقبال)، وقد يستعمل لمعاني مجازية، منها:

١ ـ الاغراء، نحو (يا مظلوم أقبل).

٢ ـ الاختصاص، نحو (أنا أفعل كذا ايها الرجل).

٣ ـ الندبة، نحو قوله تعالى (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله)

٤ ـ الاستغاثة، نحو (يا لله من ألم الفراق).

٥ ـ التعجب، نحو (يا للعشب وللماء).

٦ ـ التوجع، نحو قول النابغة الذبياني:

يــا داريّة بالعلياء والسنــد أقوت وطال عليها سالف الأبد

أساليب عامة

ونعني بها تلكم الاساليب التي لا تختص بالخبرية أو الانشائية، فيدخل ضمن اطارها كل من الخبر والانشاء، وهي:

القصر. الوصل. الفصل. الايجاز. المساواة. الاطناب.

١ ـ القصر:

القصر: هو تخصيص شيء بآخر.

(أساليبه):

للقصر اربعة اساليب هي:

١ ـ تقديم ما حقه التأخير، ويستخدم هذا الاسلوب في مواضع منها:

أ ـ تقديم الخبر على المبتدأ، نحو قوله تعالى (لله الامر).

ب ـ تقديم المفعول به على الفعل، نحو قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين).

ج ـ تقديم المفعول له على الفعل، مثل (احتراماً لك قمت).

د ـ تقديم الحال على عاملها، مثل (ماشياً حججت).

٢ ـ العطف، وله ثلاث صور هي:

أ ـ العطف بـ (لا) بعد الاثبات، مثل (منصور مهندس لا طبيب)، و (المعلم خالد لا عمرو).

بـ ـ العطف بـ (بل) بعد النفي، مثل (ما منصور طبيباً بل مهندس) و (ليس المعلم عمراً بل خالد).

ج ـ العطف بـ (لكن) بعد النفي، نحو (ما خالد تلميذاً لكن عمرو).

٣ـ الاستثناء بعد النفي، كقول الشاعر:

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلاّ أنا

وقوله تعالى (إن أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون).

٤ ـ التأكيد بـ (انما) نحو قوله تعالى(انما يخشى الله ـ من عِبَادِهِ ـ العلماءُ)، وقول الفرزدق:

انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

٢ ـ الوصل:

الوصل: هو العطف بين جملتين للتشريك بينهما في الاعراب أو الحكم.

(أداته) :

واداة العطف ـ هنا ـ هي الواو فقط، لأنها وحدها التي تستعمل لمجرد التشريك.

(مواضعه):

يستعمل الوصل في المواضع التالية:

١ ـ اذا كانت الجملة الاولى لها موضع اعراب فتعطف الجملة الثانية عليها بالواو للتشريك بينهما في الاعراب، مثل (محمد ابوه مهندس وأخوه طبيب).

٢ ـ اذا كانت الجملتان خبريتين لفظاً ومعنى، مثل قوله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) .

٣ ـ (إذا كانت الجملتان إنشائيتين لفظاً ومعنى مثل قوله تعالى (فادع واستقم كما أُمرت ولا تتبع أهواءهم) .

٤ ـ اذا كان ترك العطف بين الجملتين يوهم ارادة خلاف المقصود كقولك (لا وعافاه الله) جواباً لمن سألك (هل عوفي خالد من مرضه).

٣ ـ الفصل:

الفصل: هو الاستئناف بين الجملتين:

(مواضعه):

يأتي الفصل في المواضع التالية:

١ ـ التوكيد ، كقوله تعالى : (فمهل الكافرين امهلهم رويدا) .

٢ ـ البدل، كقوله تعالى ـ وهو بدل كل ـ (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أئذامتنا). . وقوله ـ وهو بدل بعض ـ (أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون). . وقوله ـ وهو بدل اشتمال ـ (اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون).

٣ ـ عطف البيان، نحو قوله تعالى (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى).

٤ ـ اختلاف الجملتين في الخبر والانشاء لفظاً ومعنى، مثل قوله تعالى (وأقسطوا ان الله يحب المقسطين).

٥ ـ اختلاف الجملتين خبراً وانشاء في المعنى فقط، كقوله:

جزى الله الشدائد كلّ خير عرفت بها عدوّي من صديقي.

٦ ـ اذا لم يكن بين الجملتين ارتباط في اللفظ ولا مناسبة في المعنى، كقوله:

وانما المرء باصغريه كل امرىء رهن بما لديه

٧ ـ اذا كانت الجملة الاولى بمثابة سؤال والثانية جواباً عنه، كقوله:

قال لي: كيف أنت؟ قلت: عليل سهر دائم وحزن طويل

٨ ـ اذا كان هناك جملة مسبوقة بجملتين يصح عطفها على احديهما ولا يصح عطفها على الاخرى، كقوله:

وتظنّ سلمى أنني أبغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم

فلم يعطف جملة (أراها) على جملة (أبغي) لئلا يتوهم أنها من مظنونات سلمى أيضاً وهي ليس كذلك.

٩ ـ اذا كان هناك جملة مسبوقة بجملتين لا يصح عطفها عليهما، كقوله تعالى (واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون. الله يستهزىء بهم)، فان جملة (الله يستهزىء بهم) لا يصح عطفها على جملة (انا معكم) لأنها ليست من مقول المنافقين، كما لا يصح عطفها على جملة (قالوا) لأن استهزاء الله بهم معناه خذله لهم وتخليتهم وما سولت لهم أنفسهم ليستدرجهم من حيث لا يشعرون.

٤ ـ الايجاز:

الايجاز: هو التعبير عن المعنى بالكلام الأقل.

(اقسامه):

ينقسم الايجاز الى قسمين هما: ايجاز القصر وايجاز الحذف.

١ ـ ايجاز القصر: وهو الايجاز بتقليل وتقصير الكلام دونما حذف.

كما في قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة)، «فانّ لفظه قليل ومعناه كثير، لأن المراد به ان الانسان اذا علم انه متى قَتَلَ قُتِلَ لم يَقتل فكان ذلك حياة له ولمن يريد قتله».

٢ ـ ايجاز الحذف: وهو الايجاز بحذف جزء من الكلام.

والمحذوف ـ هنا ـ قد يكون جزء جملة، وقد يكون جملة، وقد يكون اكثر من جملة.

فان كان المحذوف جزء جملة فانه يأتي على الصور التالية:

١ ـ ان يكون المحذوف هو (المضاف) كما في قوله تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده) أي (في سبيل الله).

٢ ـ ان يكون المحذوف هو (المضاف اليه) نحو قوله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر) أي (بعشر ليال).

٣ ـ ان يكون المحذوف هو (الموصوف) مثل قوله تعالى (آمن وعمل صالحاً) أي (عملاً صالحاً).

٤ ـ ان يكون المحذوف (صفة) نحو قوله تعالى (فزادتهم رجساً الى رجسهم) أي (رجساً مضافاً الى رجسهم).

٥ ـ ان يكون المحذوف هو (فعل الشرط) كما في قوله تعالى (اتبعوني يحببكم الله) أي (فان تتبعوني يحببكم الله).

٦ ـ ان يكون المحذوف هو (جواب الشرط) نحو قوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار) أي (لرأيت امراً عظيماً أو فظيعاً).

٧ ـ وقد يكون المحذوف غير ما ذكر، كما في قوله تعالى (لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون)أي (يُسألون عما يفعلون).

أما اذا كان المحذوف جملة فمثاله قوله تعالى (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين)أي (فاختلفوا فبعث).

ومثال المحذوف اذا كان اكثر من جملة قوله تعالى (وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولّى مدبراً) أي (فألقاها فاهتزت فلما رآها).

ولا بد في الحذف من الاعتماد على القرينة ـ لفظية كانت أو معنوية ـ، وكذلك في تعيين المحذوف وتقديره لا بد من دليل.

كما أنّه يشترط في الايجاز ليكون بلاغة ألا يكون مخلاً بالوفاء بالمعنى المقصود.

٥ ـ المساواة:

المساواة: هي التعبير عن المعنى بالكلام المساوي.
وهي بالأصل لأن بها يقاس الايجاز والاطناب.
ومثالها قوله تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله).

٦ ـ الاطناب:

الاطناب: هو التعبير عن المعنى بالكلام الأكثر.

(صوره):

للاطناب صور كثيرة، منها:

١ ـ التوشيع: وهو الايضاح بعد الابهام، كما في قولهم (العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان)، فان عبارة (علمان) مبهمة، وجيء بما بعدها ايضاحاً لها.

٢ ـ التكرار لداع بلاغي كالتأكيد مثل ما في قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون).

٣ ـ الاعتراض: وهو الاتيان بجملة لا محل لها من الاعراب في اثناء الكلام لداع بلاغي، كما في قوله تعالى (وانه لقسم ـ لو تعلمون ـ عظيم).

٤ ـ الاحتراس: وهو استخدام القيود في الكلام لدفع التوهم، كما في قوله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا) فاحترس بقوله (وهو مؤمن) لدفع توهم قبول العمل مع عدم الايمان أيضاً.

علم البيان

(علم البيان)

تعريفه:

علم البيان: هو العلم الذي يبحث فيه عن أساليب الكلام المعنوية التي بها يطابق مقتضى الحال.

شرح التعريف:

مر أن الخيال عنصر أساسي في النص الأدبي بما يضيفه المتكلم من عندياته على واقع المعنى وحقيقة الموضوع فيضفي على الصورة عالماً أوسع، محاولاً بذلك غلغلة المعنى المقصود له في ذهن السامع أو ذهن القارىء.

ان هذه الاضافات الخيالية على واقع المعنى وابرازه بصور مختلفة هي الأساليب التي يبحث عنها في علم البيان. وهي - أعني الأساليب - تختلف في وضوح دلالتها على المعنى المقصود.. فمثلاً يقال:

(زيد كريم).

(زيد بحر لا يرام ساحله).

كلا التعبيرين يؤدي المعنى المقصود وهو الدلالة على كرم زيد، أو وصف زيد بالكرم، ويختلفان في الاسلوب حيث جاء الاول خلواً من التشبيه وخلواً من قوّة التأثير في السامع أو القارىء، وجاء الثاني تشبيهاً وقوة في التأثير في السامع أو القارىء، كما يختلفان في وضوح دلالتهما على المعنى المقصود فان المبالغة التي نحسها في الاسلوب الثاني لا نجد لها أثراً في الاسلوب الأول.

ومثال آخر قول الجواهري من قصيدته في تكريم الوتري :

يتبجحون بأن موجاً طاغياً سدوا عليه منافذاً ومساربا
أنا حتفهم ألج البيوت عليهم اغري الوليد بشتمهم والحاجبا

فانه يستطيع ان يؤدي معناه المقصود له بقوله (يفتخرون بانهم منعوا شاعراً عظيماً من انتقادهم).

ويستطيع أن يؤدي بأسلوب ثالث وهو أن يقول(يتبجحون بانهم سدوا الطريق بوجه الشاعر الهادر الذي هو كالموج الطاغي غير ان الاسلوب الأول المنطوي على استعارة الموج الطاغي استعارة تصريحية فيه من الوضوح والقوة والجمال ما ليس في سواه من الأساليب التي شاركته في تأدية المعنى المقصود .

الفرق بين علمي البيان والمعاني:

ومما تقدم في شرح التعريف نستطيع ان ننتهي الى أن الفارق بين علم المعاني وعلم البيان هو ان علم البيان يتوافر على دراسة الصور الخيالية المختلفة للمعنى الواحد، بينما يبحث علم المعاني في الصور الشكلية المختلفة للمعنى الواحد.

وبتعبير آخر:

البيان يدرس (الخيال) من عناصر الاسلوب.

والمعاني يدرس (الشكل) من عناصر الاسلوب ، وعنصر (الوضوح) منه بوجه خاص .

أساليب البيان :

والاساليب التي يبحثها علم البيان هي : التشبيه، الحقيقة والمجاز ، الاستعارة ، الكناية.

وهي بطبيعتها ـ كما سيأتي ـ تتطلب من الاديب ثقافة عامة توفر له مادة هذه الاساليب، ومن هنا كان الاديب ـ في رأي الاقدمين ـ هو الذي يأخذ من كل فن بطرف.

(التشبيه)

تعريفه:

التشبيه: هو المماثلة بين شيئين في صفة أو أكثر.

شرح التعريف:

اسلوب التشبيه من اكثر الاساليب استعمالاً واكثرها انتشاراً لما في ذهن الانسان من مماثلات كثر معقودة بين الاشياء، ولما في التشبيه من قدرة على تقريب المعنى المقصود الى ذهن السامع والقارىء لأنه يكاد - بما فيه من قوة - أن يجسد المعنى امام السامع والقارىء.

ويستخدم - كما مر - متى اقتضت المناسبة أو الموقف توضيح المعنى بأن يشبه بآخر لغرض التأثير اكثر وأقوى. كما في الآية الكريمة التي تصف شجرة الزقوم (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)، فبغية أن ينفّر القرآن الكريم العرب من تلك الشجرة شبّه طلعها برؤوس الشياطين تلكم الشياطين التي لها في ذهنياتهم أبشع الصور باكثر مما كان يعرف عن الشيطان عند غيرهم.

فالتشبيه أن تعهد الى المعنى المقصود ايضاحه لغرض ما فتشبهه بما هو معلوم ومعروف عند السامع أو القارىء وبما يتلاءم ومقتضى الموقف كما في الآية الكريمة المتقدمة.

أركان التشبيه:

يتألف التشبيه من أربعة عناصر، هي:

١ ـ المشبه .

٢ ـ المشبه به .

ويعرفان بطرفي التشبيه.

٣ ـ أداة التشبيه .

٤ ـ وجه الشبه .

ففي قول كعب بن مالك الانصاري يصف النبي (ص) حالة سروره:

«وكأن رسول الله (ص) اذا سر تبلج وجهه فصار كأنه البدر».

فالمشبه: هو الضمير (الهاء) العائد على (رسول الله).

والمشبّه به: هو (البدر).

واداة التشبيه: هي (كأن).

ووجه الشبه: هو(تبلج الوجه) .

(طرفا التشبيه):

يراد بطرفي التشبيه ـ كما تقدم ـ المشبه والمشبه به، وهما ركنان اساسيان في تأليف اسلوب التشبيه بمعنى أنه لا بد من وجودهما معاً في اسلوب التشبيه. ومتى فقدهما الاسلوب أو فقد أحدهما لا يعد تشبيهاً.

ويأتيان على الانواع التالية:

١ ـ حسيين: بمعنى أن كلاً منهما هو من المحسوسات الظاهرة كقول الشاعر:

وكأن أجرام السماء لوامعاً   درر نثرن على بساط أزرق

حيث شبه (أجرام السماء) وهي معنى محسوس لأنها من المرئيات بالبصر بـ (الدرر المنثورة على بساط أزرق) وهي معنى محسوس أيضاً لأنه من المبصرات أيضاً، ووجه الشبه هو البياض اللامع وسط الزرقة الصافية.

٢ ـ **عقليين**: بمعنى أن كلاً منهما مما يدرك بالعقل لا بالحس مثل تشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت في قولهم (العلم كالحياة والجهل كالموت).

٣ ـ **مختلفين**: بمعنى أن يكون أحدهما حسياً والآخر عقلياً، كتشبيه (الخلق الكريم) وهو عقلي بـ (العنبر) وهو حسي في قولهم (خلقه كالعنبر).

وتشبيه (العطر) وهو حسي بـ (الخلق الكريم) وهو عقلي في قولهم (عطر كالخلق الكريم).

(ادوات التشبيه):

وادوات التشبيه هي كل لفظ يدل عليه، ومنها:

١ ـ **الكاف**: وتدخل على المشبه به، ويقع المشبه قبلها، كقوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء)، وقوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف).

٢ ـ **كأن**: ويتأخر عنها كلا الطرفين المشبه والمشبه به كقول امرىء القيس:

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يثقّب

٣ ـ **مثل، مائل، ضاهى، حاكي، شابه، أشبه**، ومشتقاتها من أفعال واسماء.

(وجه الشبه):

وجه الشبه: هو الصفة المشتركة بين طرفي التشبيه، كما في قول ابي بكر الخالدي:

يـا شبيـه البـدر حسنـاً ... وضيـاء ومنـالا
وشبيـه الغصـن لينـاً ... وقـوامـاً واعـتـدالا
أنت مثـل الـورد لـونـاً ... ونـسـيـمـاً ومـلالا
زارنـا حـتى إذا مـا ... سـرنـا بـالـقـرب زالا

فـ (حسناً) و (ضياء) و (منالاً) في البيت الاول أوجه تشبيه، وفي البيت الثاني (ليناً) و (قواماً) و (اعتدالاً)، وفي الثالث (لوناً) و (نسيماً) و (ملالاً).

أقسام التشبيه:

١ - ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى قسمين، هما: المفرد والصورة.

أ - المفرد - ويعرف بالتشبيه غير التمثيلي أيضاً - وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مفردين غير مركبين من أمور متعددة، كما في قوله تعالى (الزجاجة كأنها كوكب دري)، وكقول أبي العلاء المعري:

انت كالشمس في الضياء وان ... جاورت كيوان في علو المكانِ

ب - الصورة - ويعرف بالتشبيه التمثيلي أيضاً وبالتمثيل -، وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مركبين من عدة امور، يشكل مجموع الامور صورة موحدة، ووجه الشبه فيه منتزع من تلك الصورة الموحدة، كما في قول بشار:

كأن مثار النقـع فوق رؤوسنا ... وأسيـافنا ليـل تهاوى كـواكبـه

فالطرف الاول (المشبه) - في البيت - هو مجموع الامرين التاليين:

(النقع المثار فوق الرؤوس) و (الاسياف المسلولة) بما لهما من صورة متجسدة في المعركة.

والطرف الثاني (المشبه به) هو مجموع الامرين: (الليل) و(كواكبه التي تتساقط) بما لها من صورة متجسدة في الفضاء.

ووجه الشبه (لمعان البياض الخاطف وسط الظلمة).

فكما أن الشهب والنيازك عندما تتساقط في الليل ترسم خطاً من اللمعان ابيض خاطفاً، كذلك الاسياف المسلولة في المعركة ترسم خطاً من اللمعان ابيض خاطفاً وسط الغبار المثار بسبب جولان الخيّالة والرجاّلة.

٢ ـ وينقسم التشبيه باعتبار الاداة الى قسمين أيضاً هما: المرسل والمؤكد.

أ ـ المرسل ـ ويسمى بـ (المظهر) أيضاً ـ وهو ما ذكرت فيه الاداة، كقول الخنساء:

وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

ب ـ المؤكد ـ ويسمى بـ (المضمر) أيضاً ـ وهو ما لم تذكر فيه الاداة، كقول شوقي:

فانت غمام والزمان خميلة وانت سنان والزمان قناة

اي (انت كالغمام) و (الزمان كالخميلة) و (انت كالسنان) و (الزمان كالقناة).

٣ ـ وينقسم التشبيه باعتبار الوجه الى قسمين كذلك، هما: المفصل والمجمل.

أ ـ المفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، كقول المعري:

انت كالشمس في الضياء

ووجه الشبه فيه هو (الضياء).

وقول الآخر:

وثـــغـــره في صـــفـــاء وأدمـــعـــي كـــاللـــئـالـــي

ووجه الشبه فيه هو (الصفاء).

ب ـ المجمل: وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه، كقوله تعالى (وله الجواري المنشآت في البحر كالاعلام). ووجه الشبه المقصود في الآية والذي لم يذكر هو (العِظَم).

عكس التشبيه:

عكس التشبيه: هو قلب طرفي التشبيه بجعل المشبه مشبهاً به، وجعل المشبه به مشبهاً.

ويعرف أيضاً بـ (قلب التشبيه) وبـ (التشبيه المقلوب).

ولا يعتبر عكس التشبيه بليغاً الا اذا تأتى فيما هو متعارف ومقبول، كقول ابن المعتز:

ولاح ضوء قمير كـاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر

حيث شبه (الهلال) بـ (قلامة الظفر) فعكس ما هو المفروض من تشبيه (القلامة) بـ (الهلال).

(الحقيقة والمجاز)

تعريفهما:

الحقيقة: هي اللفظ المستعمل في المعنى الموضوع له.

مثل قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) فكل من الكلمات الأربع في الآية الكريمة مستعملة فيما وضعت له من معنى.

المجاز: هو اللفظ المستعمل في المعنى غير الموضوع له.

مثل قول النبي (ص) يوم حنين «الآن حمي الوطيس» حيث استعمل كلمة (الوطيس) الموضوعة في اللغة لـ (التنور) في (الحرب).

أقسام الحقيقة:

تقسم الحقيقة على ثلاثة أقسام هي: اللغوية، الشرعية، العرفية.

١ - **الحقيقة اللغوية:** هي الكلمة المستعملة في المعنى الذي وضعت له في اللغة. أمثال: الكتاب، السفر، المدونة.

٢ - **الحقيقة الشرعية** : هي الكلمة المستعملة في المعنى الذي وضعت له في الشرع. أمثال : الصلاة، الزكاة ، الحج.

٣ - **الحقيقة العرفية:** هي الكلمة المنقولة من معناها اللغوي الذي وضعت له الى معنى آخر تعارف العرف على استعمالها فيه.

وتنقسم الحقيقة العرفية الى: عامة وخاصة.

أ ـ الحقيقة العرفية العامة: وهي الكلمة المنقولة من معناها اللغوي من قبل العرف العام. كلفظ (الدابة) الموضوع في اللغة لكل ما يدب على الارض من الحيوانات، وخصصه العرف العام بذوات الاربع من الحيوانات.

ب ـ الحقيقة العرفية الخاصة: وهي الكلمة المنقولة من معناها اللغوي من قبل عرف خاص. أمثال: (الجوهر) و (العرض) عند الفلاسفة و (الرفع) و (النصب) عند النحاة و (القصر) و (الاتمام) عند الفقهاء.

ويدخل في الحقيقة العرفية الخاصة جميع المصطلحات العلمية والفنية المستعملة في معانيها الاصطلاحية.

أقسام المجاز:

ينقسم المجاز الى قسمين هما: اللغوي والعقلي.

١ ـ (المجاز اللغوي):

المجاز اللغوي: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له من معنى لوجود علاقة بين المعنى الموضوع له والمعنى المستعمل فيه، ولقيام مناسبة مقتضية لذلك.

(أقسامه):

ينقسم المجاز اللغوي الى قسمين: المرسل. غير المرسل.

أ ـ المجاز غير المرسل ـ ويسمى أيضاً بـ(المجاز الاستعاري) ـ وهو ما كانت العلاقة فيه بين المعنيين علاقة المشابه

ويأتي الحديث عنه في موضوع (الاستعارة).

ب ـ المجاز المرسل: وهو ما كانت العلاقة فيه بين المعنيين غير علاقة المشابهة.

(علاقاته):

علاقات المجاز المرسل كثيرة، منها:

١ ـ علاقة الجزئية: وهي استعمال الجزء مراداً به الكل، كاستعمال (الرقبة) المراد بها (الانسان) في قوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة).

٢ ـ علاقة الكلية: وهي استعمال الكل مراداً به الجزء، كاستعمال (الاصابع) مقصوداً بها (الانامل) في قوله تعالى (يجعلون اصابعهم في آذانهم).

٣ ـ علاقة السببية: وهي استعمال السبب مراداً به المسبب، كاستعمال (اليد) مراداً بها (القدرة) في قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم).

٤ ـ علاقة المسببية: وهي استعمال المسبب مراداً به السبب، كاستعمال (النار) مراداً به (المال) في قوله تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً).

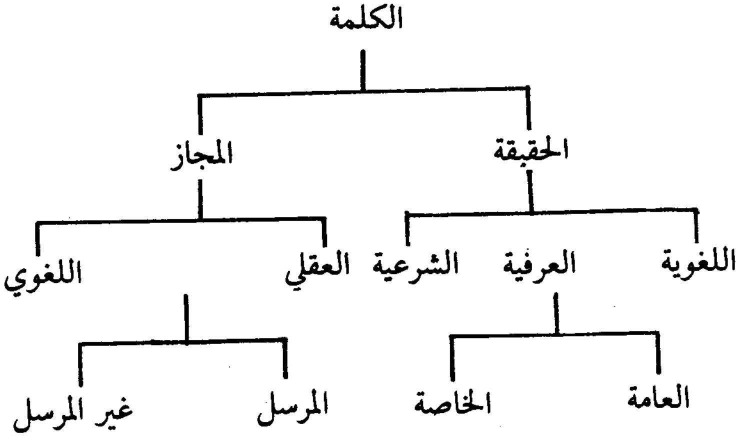
٥ ـ علاقة المحلية: وهي استعمال المحل مراداً به الحالّ فيه، كاستعمال (النادي) مراداً به (المجتمعون فيه) في قوله تعالى (فليدع ناديه).

٢ ـ (المجاز العقلي):

المجاز العقلي ـ ويسمى أيضاً (المجاز الاسنادي) و (الاسناد المجازي) و (المجاز الحكمي) ـ وهو اسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له.

وقد تقدم الحديث عنه مفصلاً في علم المعاني.

الخلاصة :


الكلمة
الحقيقة
المجاز
اللغوية
العرفية
الشرعية
العقلي
اللغوي
العامة
الخاصة
المرسل
غير المرسل

(الاستعارة)

تعريفها:

عرفت الاستعارة بأنها تشبيه حذف فيه أحد الطرفين.

وعرفت أيضاً بأنها مجاز علاقته المشابهة.

شرح التعريف:

تقدم أن أسلوب التشبيه لا يتقوم الا بذكر طرفي التشبيه معاً، وذلك لأنه لو حذف أحد طرفيه تحول الى أسلوب الاستعارة.

وتقدم أن المجاز اذا كانت علاقته المشابهة فهو المجاز الاستعاري أو الاستعارة.

فالاستعارة ـ في ضوء هذا ـ تشبيه معنى بآخر مجازاً مع حذف أحد المعنيين، كما في قوله تعالى (والذين كفروا أولياؤ هم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات) حيث شبه الهدى) بـ (النور) و(الضلالة) بـ(الظلمات) ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به مستعيراً معناه لمعنى المشبه لما في النور من الدلالة والهداية بما يلتقي ومعنى المشبه مع زيادة الايضاح لأن النور محسوس والهداية معقول .

وكما في تشبيه (المنية) بـ (السبع) في بيت مرثية ابي ذؤيب الهذلي وحذف المشبه به وهو (السبع) وابقاء المشبه وهو (المنية):

وإذا المنية أنشبت أظفارهـا　　ألفيت كل تميمة لا تنفـع

فالفرق بين الاستعارة والمجاز المرسل هو في نوعية العلاقة، فمتى كانت العلاقة مشابهة كان المجاز استعارة، ومتى كانت العلاقة غير المشابهة كالجزئية والسببية أو غيرهما كان المجاز مرسلاً.

والفرق بين الاستعارة والتشبيه هو أن الاسلوب اذا انطوى على ذكر المعنيين معاً المشبه به والمشبه كان تشبيهاً واذا لم ينطو الا على ذكر احد المعنيين فقط كان استعارة.

أقسامها:

١ ـ تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر أحد طرفيها الى: مصرحة ومكنية.

أ ـ **الاستعارة المصرحة**: وهي ما ذكر فيها المستعار منه (اي المشبه به) بلفظه كما في قول ابن الرومي:

توخى حمام الموت أوسط صبيتي　　فللّه كيف اختار واسطة العقد

فـ (واسطة العقد) هو المستعار منه (أو هو المشبه به) وقد صرح به الشاعر بلفظه.

ومن هنا سميت بـ (المصرحة) لتصريح المتكلم بلفظ المستعار منه، وتسمى ايضاً بـ (التصريحية)، وقد تسمى (تحقيقية) لأن المستعار منه محقق فيها.

ب ـ **الاستعارة المكنية**: وهي ما لم يذكر فيها المستعار منه، وكنّي عنه بذكر لازمة من لوازمه أو خصيصة من خصائصه، مع انطوائها على ذكر المستعار له (وهو المشبه)، كما في قول الآخر:

اذا ما الدهـر جر عـلى أناس　　كـلاكـله أنـاخ بـآخـريـنـا

فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

فـ (الدهر) هو المستعار له (أو المشبه) و (الكلاكل) و (الاناخة) هما لازمة المستعار منه (أو المشبه به) وهو (البعير) الذي لم يذكر واكتفي بالكناية عنه أو الاشارة اليه بذكر لازمتيه الكلاكل والاناخة.

ومن هنا سميت بـ (المكنية) لأنه كني فيها وأشير الى المستعار منه وذلك بذكر ما يلازمه أو يخصه.

وتسمى أيضاً (إستعارة بالكناية).

(الاستعارة التخييلية):

وتلازم الاستعارة المكنية إستعارة اخرى تعرف بـ (الاستعارة التخييلية) ويريدون بها استعارة اللازمة أو الخصيصة من المستعار منه ونسبتها الى المستعار له، كاستعارة الكلاكل والاناخة في البيت السابق من البعير ونسبتهما الى الدهر.

وسميت بـ (التخييلية) لأن المتكلم يرى لزوم الخصيصة للمشبه بسبب تخيله اتحاده مع المشبه به.

ولأن التخييلية هي قرينة المكنية التي تدل على الاستعارة والتشبيه فهي لا تفارقها، كما أن المكنية لا تفارق التخييلية.

(الفرق بينهما):

والفرق بين الاستعارتين (المصرحة والمكنية) هو أن المصرحة تتألف من لفظ المستعار منه (المشبه به) فقط، مع السياق الذي يفهم منه مجازية الاسلوب.

والمكنية تتألف من لفظ المستعار له ولفظ لازمة المستعار منه، مع السياق

الذي يفهم منه مجازية الاسلوب.

٢ ـ وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائم طرفيها الى ثلاثة اقسام، هي: المرشحة. المجردة. المطلقة.

أ ـ الاستعارة المرشحة: وهي المقرونة بما يلائم المستعار منه كقوله:

ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر

فـ (الرداء) ـ هنا ـ هو المستعار منه لأنه استعير لـ (السيف) و (الاعتجار) هو الصفة الملائمة للمستعار منه.

ب ـ الاستعارة المجردة: وهي المقرونة بما يلائم المستعار له، كقول البحتري:

يؤدون التحية من بعيد الى قمر من الايوان باد

فـ (الرجل) هو المستعار له، لأنه استعير له (القمر) و (من الايوان باد) هي الصفة الملائمة للمستعار له.

ج ـ الاستعارة المطلقة: وهي المقرونة بما يلائم الطرفين معاً، أو غير مقرونة بما يلائمهما معا.

ومن النوع الاول: قول كثير عزة:

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر ظواهر جلدي وهو للقلب جارح

فالمستعار منه هو (السهم) والمستعار له هو (الطرف)، و (الريش) ملائم المستعار منه و (الكحل) ملائم المستعار له.

ومن النوع الثاني: قوله تعالى (أنا لما طغى الماء حملناكم في

الجارية) فالمستعار منه ـ هنا ـ هو (الطغيان) والمستعار له هو (الزيادة) ولم يقترن أي منهما بما يلائمه .

٣ ـ وتنقسم الاستعارة باعتبار المعنى إلى : مفردة ومركبة .

أ ـ الاستعارة المفردة : وهي ما يعبر فيها عن معنى فقط ، كما تقدم في أمثلتها السابقة .

ب ـ الاستعارة المركبة : وهي ما يعبر فيها عن معاني متعددة ، كما في المثل (أحشفاً وسوء كيلة) الذي يقال لمن يبخس من ناحيتين .

وتسمّى هذه الاستعارة بـ (الاستعارة التمثيلية) أيضاً ، وقد تعرف بـ (التمثيل) .

(الكناية)

تعريفها:

الكناية: هي الدلالة على المعنى المقصود بذكر لازمه.

شرح التعريف:

تعني الكناية ترك التصريح بالمعنى والاشارة اليه بذكر ما يلزمه أو يخصه.

كما في قوله:

لو كان يدري حسودي ما اكابده ... في الحق ما أكلته جمرة الحسد
اني صعدت الى مجدي على جبل ... مما تهدم من روحي ومن جسدي

حيث كنّى عن حصوله على مجده بكثرة وشدة المتاعب الروحية والبدنية بقوله:

اني صعدت إلى مجدي على جبل ... مما تهدم من روحي ومن جسدي

ويقولون: الكنابة أبلغ من التصريح لما فيها من تأكيد المبالغة وقوة التأثير بسبب الرمز والاشارة، واختلاف الاسلوب.

أقسامها:

تنقسم الكناية الى ثلاثة أقسام، هي: الكناية عن صفة. الكناية عن موصوف. الكناية عن نسبة.

١ - الكناية عن الصفة: هي أن يذكر فيها لازم الصفة مشاراً به الى الصفة، كما في قول السيد حيدر الحلي:

عليها من الفتيان كل ابن نثرة   يعد قتير الذرع وشياً محبّرا

حيث كنّى فيه عن صفة حب الفتيان للحرب بقوله (يعد قتير الدرع وشياً محبّرا) اذ من لوازم حب الحرب الانشراح والانبساط عند لبس لامته.

٢ - الكناية عن الموصوف: هي أن يذكر فيها لازم الموصوف مشاراً به الى الموصوف، كما في قول ابي نواس يصف الخمرة:

ولما شربناها ودب دبيبها   الى موضع الاسرار قلت لها قفي

حيث كنّى عن (العقل) بقوله (موضع الاسرار) اذ من لوازم العقل كتمان السر.

٣ - الكناية عن النسبة: ويراد بالنسبة - هنا - نسبة الصفة الى الموصوف، وهي أن يذكر فيها لازم النسبة مشاراً به الى النسبة، كما في قول الشنفري يصف امرأة بالعفّة:

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها   إذا ما بيوت بالملامة حلتِ

حيث كنّى عن نسبة العفة (التي هي الصفة) الى المرأة (التي هي الموصوف) ببعد اللائمة عن بيتها وهي من لوازم كون المرأة عفيفة.

علم البديع

(علم البديع)

تعريفه:

البديع : هو العلم الذي يبحث فيه عن الصور المعنوية واللفظية التي تكسب الكلام قوة وجمالاً.

شرح التعريف:

فيما مر عرفنا أن الشكل يتألف من عناصر ثلاثة: الوضوح والقوة والجمال.

وأن علم المعاني يتوفر على دراسة الصور اللفظية التي تزيد الاسلوب وضوحاً وجلوة.

وهنا سنعرف أن علم البديع هو الذي يتوفر على دراسة الصور التي تزيد الاسلوب قوة وجمالاً، فاننا عندما نقرأ الآية القرآنية الكريمة التي اعتمدت السجع اسلوباً في اللفظ ـ وهو من اساليب البديع ـ نلمس فيها من القوة والجمال ما يضفي عليها روعة في البيان وقوة تأثير بالخطاب، اقرأ قوله تعالى من سورة الواقعة (واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين. في سدر مخضود. وطلح منضود. وظل ممدود)، واقرأ من سورة القلم (ن والقلم وما يسطرون. ما انت بنعمة ربّك بمجنون. وان لك لأجراً غير ممنون).

اساليب البديع :

وتتنوع اساليب البديع الى صور معنوية تعرف بـ (المحسنات المعنوية)، واخرى لفظية تعرف بـ (المحسنات اللفظية).

وأهم الصور البديعية، هي :

١ ـ الصور المعنوية : الطباق، التورية، الاستخدام. اللف والنشر، المبالغة، حسن التعليل.

٢ ـ الصور اللفظية : الجناس، السجع، حسن الابتداء والانتهاء.

(الطباق)

تعريفه:

الطباق: هو الجمع بيْن المعنيين المتقابلين.

ويسمى بـ (المطابقة) ايضاً، وبـ (الطباق والتضاد)، كما في قوله تعالى (وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود) فقد جمعت الآية الكريمة بين (الأيقاظ) ومقابله (الرقود).

اقسامه:

ينقسم الطباق الى ثلاثة أقسام هي: الايجاب، السلب، المقابلة.

١ ـ **طباق الايجاب**: وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين، شريطة أن يكونا مثبتين، كما في الآية المتقدمة، وكما في الآية التالية (تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء)، فقد جمعت بين قوله تعالى (تؤتي) وقوله (تنزع) وهما معنيان متقابلان مثبتان، وجمعت أيضاً بين قوله تعالى (تعز) وقوله (تذل) وهما معنيان متقابلان مثبتان أيضاً.

٢ ـ **طباق السلب**: وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين بالنفي والاثبات، أو الامر والنهي، كما في قوله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشوني) فقد جمعت الآية الكريمة بين النهي في قوله (لا تخشوا) والأمر في قوله (اخشوني)، وكما في قول السموأل:

ونـنكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

فقد جمع بين المعنى المثبت وهو قوله (ننكر) والمنفي وهو قوله (لا ينكرون)، وكما في قول المتنبي:

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا

فقد جمع بين اللفظ ومنفيه بقوله (عرفت وما عرفت) و (جهلت وما جهلت).

٣ - **طباق المقابلة**: «وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب».

ومثاله قوله تعالى (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً) فقد قابلت الآية الكريمة بين (ليضحكوا) و (ليبكوا) وقابلت بين (قليلاً) و (كثيراً).

وكما في قول المتنبي:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

الذي قابل فيه بين (أزورهم) و (انثني) وبين (سواد) و (بياض) وبين (الليل) و (الصبحِ) وبين (يشفع) و (يغري) وقيل: بين (لي) و (بي) أيضاً.

(التورية)

تعريفها :

التورية : هي استعمال اللفظ الدال على معنيين قريب وبعيد وارادة المعنى البعيد منه دونما نصب قرينة على ذلك .

وتسمى (الايهام) أيضاً ، كقولهم - وهو من الملاحن - « والله ما رأيته » يريدون بذلك (ما فريت رئته) لأن الفعل (رأى) يدل على معنى قريب وهو الرؤية بالبصر ، ومعنى بعيد وهو (فري الرئة) .

أقسامها :

تنقسم التورية الى قسمين : مرشحة ومجردة .

١ - التورية المرشحة : وهي المقرونة بما يلائم المورّى به ، كما في قول الحماسي :

فلما نأت عنا العشيرة كلها ... أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن أغضينا الجفون على وتر

وموضع التورية في البيت هي كلمة (الجفون) الدالة على معنى قريب وهو (جفن العين) ومعنى بعيد وهو (جفن السيف) ، وهو مراد الشاعر ، والقرينة الملائمة للمورى به هي (الاغضاء) في قوله (أغضينا) فانه مما يلائم جفن العين .

٢ ـ التورية المجردة: وهي التي لم تقرن بما يلائم المورّى به .

كما في الآية الكريمة (الرحمن على العرش استوى) فان الفعل (استوى) دال على معنى قريب وهو (الجلوس) ومعنى بعيد وهو (الاستيلاء) وهو المقصود هنا ، ومن غير أن يقرن بما يلائم المعنى المورّى به وهو الجلوس .

(الاستخدام)

تعريفه :

الاستخدام : هو استعمال لفظ له معنيان وضمير يعود على اللفظ أو ضميرين ، ويراد باللفظ أحد معنييه وبالضمير المعنى الآخر ، أو يراد بكل ضمير معنى من معنييه .

أقسامه :

من تعريف الاستخدام المتقدم يفهم انه على قسمين، هما :

١ ـ ما كان في اسلوبه ضمير واحد ، كما في قوله :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

فانه اراد بلفظ (السماء) المطر ، وبالضمير ـ الهاء من رعيناه العائد على لفظ السماء ـ (العشب) .

٢ ـ ما كان في أسلوبه ضميران ، كما في قول البحتري :

فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبّوه بين جوانحي وضلوعي

فقد اراد بالضمير الاول في (الساكنيه) الموضع ، وبالضمير الثاني في (شبّوه) الشجر .

(اللف والنشر)

تعريفه :

اللف والنشر: هو استعمال معان متعددة عائدة عليها معان اخرى متعددة من دون أن يعين المعنى بما يعود عليه .

كما في قول حمدة بنت زياد الاندلسية :

ولما أبى الواشون الا فراقنا وما لهم عندي وعندكَ من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة وقلّ حماتي عند ذاك وانصاري
غزوناهمُ من مقلتيكَ وأدمعي وأنفاسنا بالسيف والسيل والنار

حيث استعملت الشاعرة (المقلتين والادمع والانفاس) عائدة عليها المعاني التالية (السيف والسيل والنار) دون أن تربط المعنى بما يعود عليه اعتماداً على فهم السامع أو القارىء .

ومن الواضح أن السيف يعود الى المقلتين ، والسيل يعود الى الادمع ، والنار تعود الى الانفاس لما بينها من التشابه .

اقسامه :

ينقسم اللف والنشر الى قسمين : مرتب ومشوش .

١ ـ **اللف والنشر المرتب**: وهو ما كان عود المعاني على بعضها في اسلوبه مرتبا ، كما في شعر الاندلسية المتقدم ، وكما في بيت ابن حيوس التالي :

فعـل المـدام ولـونها ومـذاقهـا　　في مقلتيــه ووجنتيــه وريـقــة

فالفعل في مقلتيه واللون في وجنتيه والمذاق في ريقه ، فكان النشر مرتباً كاللف حيث جاء المعنى الاول في الشطر الثاني للمعنى الاول في الشطر الاول ، والثاني للثاني ، والثالث للثالث .

٢ ـ اللف والنشر المشوش : وهو ما كان عود المعاني فيه على بعضها غير مرتب ، كما في قول ابن حيوس الآخر :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن　　وغــزال لحــظاً وقــدّاً وردفاً

فالمعاني ملفوفة هي هكذا (الحقف والغصن والغزال) في المجموعة الاولى و (اللحظ والقد والردف) في المجموعة الثانية ، ونشرها هكذا :

اللحظ كالغزال والقد كالغصن والردف كالحقف . . فعاد الاول للاخير ، والثاني للثاني ، والاخير للأوّل .

(المبالغة)

تعريفها :

المبالغة : هي استعمال ما يدل على بلوغ الوصف الغاية المستبعدة أو المستحيلة . كما في قول عمرو بن كلثوم :

ملأنا البر حتى ضاق عنا ... وماء البحر نملؤه سفينا
اذا بلغ الفطام لنا وليد ... تخر له الجبابر ساجدينا

فقد بالغ الى الحد المستحيل في بيته الاول ، والى الحد المستبعد في بيته الثاني .

اقسامها :

تنقسم المبالغة الى : التبليغ والاغراق والغلو .

١ ـ التبليغ : وهو ان يذكر المتكلم غاية للوصف المبالغ فيه ممكنة في العادة . كما في وصف امرىء القيس للفرس :

فعادى عداء بين ثور ونعجة ... دراكاً فلم ينضح بماء فيغسل

يريد أن الفرس ادرك ثوراً وبقرةوحشيين في عدو واحد ولم يعرق ، وهو أمر غير مستحيل لا عقلاً ولا عادة .

٢ ـ الاغراق : وهو ان يذكر المتكلم غاية للوصف المبالغ فيه ممكنة في

نفسها ممتنعة في العادة كما في قول الآخر :

ونكرم جارنـا ما دام فينـا　　ونتبعـه الكرامـة حيث مالا

فان اتباع الجار الكرامة حيث اتجه ممكن في نفسه الا انه ممتنع عادة .

٣ ـ **الغلو**: وهو أن يذكر المتكلم غاية للوصف المبالغ فيه غير ممكنة في نفسها . كقول ابي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه　　لتخافك النطف التي لم تخلقِ

فالإخافة المدعاة هنا غير ممكنة كما هو واضح .

(حسن التعليل)

حسن التعليل :

حسن التعليل : هو ان يذكر المتكلم تعليلاً مجازياً لما يذكر من وصف وبصورة مناسبة جميلة .

ومثاله قول ابي تمام :

لا تنكري عطل الكريم من الغنى　　　فـالسيل حـرب للمكان العـالي

فكما أن السيل لا يقوى ان يصل الى المكان المرتفع ، كذلك الغنى لا يقوى ان يرتفع الى مقام الانسان الكريم لأنه عال .

وهو تعليل جميل ولطيف .

(الجناس)

تعريفه :

الجناس : هو استعمال لفظين متشابهين في الصورة مختلفين في المعنى . كقول النبي (ص) : « خلوا بين جرير والجرير » فان كلمتي (جرير) و (الجرير) متشابهتان في اللفظ مختلفتان في المعنى ، حيث الاولى تعني اسم شخص والثانية تعني الحبل .

أقسامه :

ينقسم الجناس الى الاقسام التالية : التام ، الناقص . المقلوب . المختلف .

١ ـ الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها ، كما في الشاهد المتقدم .

* وينقسم الجناس التام الى قسمين هما : المماثل والمستوفي .

أ ـ المماثل: وهو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد ، كقوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) .

ب ـ المستوفي: وهو ما كان اللفظان فيه من نوعين كاسم وفعل ، نحو قول ابي تمام :

ما مات من كرم الزمان فانه   يحيا لدى يحيى بن عبد الله

* وينقسم الجناس التام الى : مفرد ومركب .

أ ـ المفرد: وهو ما كان اللفظان فيه غير مركبين ، كالأمثلة المتقدمة .

ب ـ المركب : وهو ما كان أحد لفظيه مركباً ، كقول الآخر :

لا تعرضن على الرواة قصيدة   ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب   عدّوه منك وساوساً تهذي بها

فاللفظ الثاني منهما جاء مركباً من الفعل (تهذي) والجار والمجرور (بها) .

* وينقسم المركب الى : مرفو . متشابه . مفروق

أ ـ المرفو : وهو المركب من كلمة وبعض كلمة ، كقول الحريري :

ولا تلهُ عن تذكار ذنبك وابكه   بدمع يحاكي الويل حال مصابه
ومثّل لعينيك الحمام ووقعه   وروعة ملقاه ومطعم صابه

ب ـ المتشابه : وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان خطاً ، كقول أبي الفتح البستي :

إذا ملك لم يكن ذاهبه   فدعه فدولته ذاهبة

ج ـ المفروق: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان خطاً ، نحو قول البستي أيضاً :

كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا

٢ ـ الجناس الناقص : وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في عدد

الحروف فقط .

كما في قوله تعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) .

وكقول البحتري :

لئن صدفت عنا فـربت أنفس صواد الى تلك الوجوه الصوادف

وكقول الخنساء :

ان البـكـاء هـو الـشـفـاء من الجـوى بـين الجوانح

٣ ـ الجناس المختلف: وهو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف .

والاختلاف ـ هنا ـ لا يقع في اكثر من حرف .

* وينقسم الجناس المختلف الى : المضارع واللاحق .

أ ـ المضارع: وهو ما كان الحرفان المختلفان فيه متقاربين .

كقوله تعالى (وهم ينهون عنه وينأون عنه) ، وكقوله (ص) : (الخيل معقود بنواصيها الخير) .

ب ـ الجناس اللاحق : وهو ما كان الحرفان المختلفان فيه غير متقاربين .

نحو قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) ،

وكقول البحتري :

هـل لما فـات من تلاق تـلافي أم لشـاك من الصبـابـة شـافي

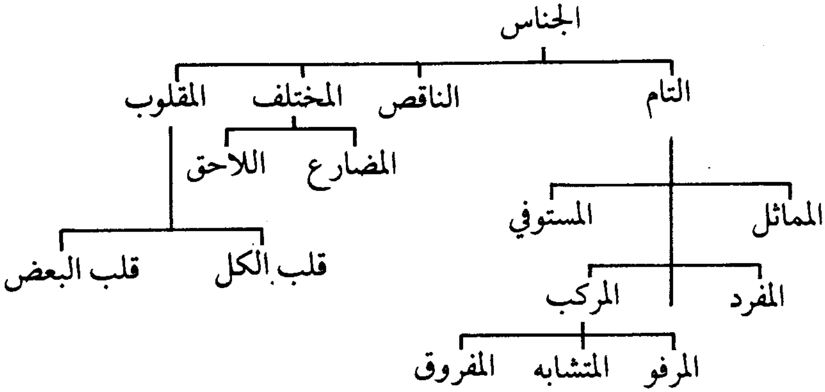
٤ ـ الجناس المقلوب: و هو ما اختلف فيه اللفظان المتجانسان في ترتيب الحروف .

ويأتي على النوعين التاليين :

أ ـ قلب الكل ، كقولهم (حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه) .

ب ـ قلب البعض، كما في الحديث (اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا) .

الخلاصة :



(السجع)

تعريفه:

السجع: هو استعمال الفاصلتين في الكلام على حرف واحد. كما في قوله تعالى (انا اعطيناك الكوثر. فصلّ لربك وانحر. انْشانئك هو الأبتر) حيث انتهت الفواصل في الآيات الثلاث بحرف الراء.

اقسامه:

* ينقسم السجع باعتبار توافق الفواصل وتخالفها الى ثلاثة أقسام هي:

المطرف. المتوازي. الترصيع.

١ ـ **المطرف**: وهو ما اختلفت فيه الفواصل في الوزن، كقوله تعالى (ما لكم لا ترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطوارا).

٢ ـ **المتوازي**: وهو ما اتفقت فيه الفواصل في الوزن، كقوله تعالى (فيها سرر مرفوعة. واكواب موضوعة)

٣ ـ **الترصيع**: وهو ما اتفقت فيه أكثر الفواصل في الوزن، كقول أبي الفضل الهمداني (ان بعد الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا).

* وينقسم السجع باعتبار قصرِ الجمل وطولها الى ثلاثة أقسام أيضاً، هي: القصير. الطويل. المتوسط.

١ ـ **القصير**، نحو قوله تعالى (والمرسلات عرفا. فالعاصفات عصفا).

٢ ـ **الطويل**، نحو قوله تعالى : (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا . وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا . الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا) .

٣ ـ **المتوسط**، نحو قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) .

(**في الشعر**) :

كما يأتي السجع في النثر يستعمل أيضاً في الشعر، كقول الخنساء :

حامي الحقيقة . محمود الخليقة . مهـ ـدي الطريقة . نفاع وضـرار

ويتنوع على أنواع منها:

١ ـ **التشطير**: وهو أن يسجع صدر البيت بما يخالف عجزه، نحو قول أبي تمام :

تـدبـير معتصم. بـالله منتقم لله مـرتغب. في الله مـرتقب

٢ ـ **التصريع** : وهو استعمال عروض البيت مقفاة تقفية الضرب.

ويكثر هذا في مطلع القصيد، نحو قول أبي فراس الحمداني :

مالي أراك عصيّ الدمع شيمتك **الصبر**
أمـا لـلهـوى نهي عـلـيـك ولا امر

وقوله أيضاً :

بـأطـراف المثقفـة **العـوالي** تـفـردنـا بـأوسـاط المعـالي

(قراءة السجع):

يقول الخطيب القزويني في الايضاح: «واعلم ان فواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفاً عليها، لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف، ألا ترى أنك لو وصلت قولهم (ما أبعد ما فات. وما أقرب ما هو آت) لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب فيفوت الغرض من السجع».

(حسن الابتداء والانتهاء):

ومن البديع أيضاً ان يبدأ الشعر بمطلع يشد السامع أو القارىء الى القصيدة من اول قول الشاعر فيها، لأنه أدعى في التأثير، وأبلغ في ايصال الفكرة الى ذهن السامع أو القارىء. . ويعرف هذا بـ (براعة الاستهلال).

ومنه ان يختم الشعر ايضاً بما يلتقي والموقف. وبما يؤكد شد السامع والقارىء للقصيدة وبقاء مفعول تأثيرها في الذهن.

ومن روائع المطالع الشعرية قول الاخطل الصغير (بشارة الخوري) في رثاء احمد شوقي:

قف في ربى الخلد واهتف باسم شاعره   فسدرة المنتهى أدنى منابره

وقول مصطفى جمال الدين في قصيدته (بغداد):

بغداد ما اشتبكت عليك الأعصر   الا ذوت ووريق عمرك أخضر

ومن غرر الختام قول الاخطل الصغير في قصيدته (المسلول):

كتبوا على حجراته بدم   سطراً به عظة لذي رشد
هذا قتيل هوى ببنت هوى   فاذا مررت باختها فحد

وكما اعتبروا براعة الاستهلال وحسن الختام في الشعر من فنون البديع، كذلك اعتبروهما في النثر أيضاً.

وأروع الامثلة ـ هنا ـ هو القرآن الكريم، اقرأ مستهل السورة الثانية منه (آلمٓ. ذلك الكتاب لا ريب فيه. هدى للمتقين)، واقرأ ختامها (ربنا لا تؤ اخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين).

المراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ اسرار البلاغة — الجرجاني

٣ ـ الاسلوب — الشايب

٤ ـ اصول النقد الادبي — الشايب

٥ ـ اغاني الحياة — ابو القاسم الشابي

٦ ـ الايضاح — الخطيب القزويني

٧ ـ البلاغة في ثوبها الجديد — د. بكري شيخ أمين

٨ ـ تاريخ الادب العربي — د . شوقي ضيف

٩ ـ جواهر البلاغة — السيد احمد الهاشمي

١٠ ـ دلائل الاعجاز — الجرجاني

١١ ـ ديوان ابي تمام

١٢ ـ ديوان ابي فراس الحمداني

١٣ ـ ديوان ابي نواس

١٤ ـ ديوان البحتري

١٥ ـ ديوان بدوي الجبل

١٦ ـ ديوان الجواهري

١٧ ـ ديوان السيد حيدر الحلي

١٨ ـ ديوان الخنساء

١٩ ـ ديوان المتنبي

٢٠ ـ ديوان مهيار الديلمي	
٢١ ـ ديوان الهذليين	
٢٢ ـ سقط الزند	ابو العلاء المعري
٢٣ ـ سيرة النبي	ابن هشام
٢٤ ـ شاعرات العرب	الشيخ صقر
٢٥ ـ شرح المعلقات السبع	الزوزني
٢٦ ـ شروح التلخيص	
٢٧ ـ الصناعتين	العسكري
٢٨ ـ عقد الجمان	الشيخ اليازجي
٢٩ ـ علم البلاغة العربية : نشأته وتطورهالمؤلف	
٣٠ ـ علم البيان	الدكتور طبانه
٣١ ـ علوم البلاغة	الشيخ المراغي
٣٢ ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٣٣ ـ الكشاف	الزمخشري
٣٤ ـ مختصر الصرف	المؤلف
٣٥ ـ مختصر النحو	المؤلف
٣٦ ـ المعاني في ضوء اساليب القرآن	د . عبد الفتاح لاشين
٣٧ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن	عبد الباقي
٣٨ ـ المعجم الوسيط	مجمع اللغة العربية
٣٩ ـ المنازل والديار	ابن منقذ
٤٠ ـ الوسيلة الادبية	الشيخ مرصفي

الفهرس

الفهرس